خلاصة في المعتقد اليهودي

م.م. مجيد جاسم محمد الشعيبي
جامعة الانبار – كلية الاداب – قسم التاريخ

مقدمة:

لا شك ان عقائد البشر في الأرض لا يمكن حصرها بشكل تفصيلي واسع، فكل أمة في هذه المعمورة لها عقائدها ومعتقداتها. وعبر التاريخ وجدت عقائد لم نعرف عنها إلاّ النزر القليل وبعضها الأخر لم نعلم عنه شيئاً.
وقد درج الباحثون منذ زمن بعيد على إضفاء مصطلح عقيدة وعقائد على ديانات الأمم والشعوب وقد تداخلت على ديانات الشعوب والأمم وقد تداخلت بحوثهم مع علم الإنسان بجانبيه الفكري والثقافي والديني في متناول هذه الدراسات التي وصفوا فيها عقائد الشعوب المتعددة، خاصة تلك التي تعيش في نظام قبلي متخلف عن الحضارة الحالية.
ومع هذه الدراسات التي اختلطت فيها العقائد بالعادات والتقاليد السحرية – برزت دراسات على مساحة واسعة من العالم تناولت العقائد الكبرى بالبحث، ولا سيما تلك التي تتناول الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم[1]، والعهد الجديد وما يرتبط بهما من من عقيدتي اليهودية والمسيحية. وبمعنى أخر فقد ارتبطت مفاهيم العقيدة بالكتب السماوية بالدرجة الأولى كونها مصادر للتشريع[2].

ومهما يكن من شيء – فقد شاءت إرادة الله عز وجل أن ينزل للبشر شرائع تنظم حياتهم وتصلح أحوالهم، وشاءت ارادته أن يختار ذرية إبراهيم لتتولى نشر هذه الشرائع بين البشر بعدما كثروا في الأرض وعمروها. وكان من ذريته النبي موسى إصطفاه الله على الناس برسالاته وبكلامه وانزل عليه التوراة ((موعظة وتفصيلاً لكل شيء)) (الأعراف: ١٤٥)[3].
وأمر الله قوم موسى ان يهدوا بالحق، وان ينتشروا في الرض مجاهدين في سبيله ووعدهم بالجنة إن فعلوا ذلك.
ولما استلم موسى التوراة – أمره الله أن يدخلوا الأرض المقدسة، وهي أرض كنعان، كما ورد ذلك في سفر الخروج. وبسب هذا الأمر ان أهل كنعان في ذلك الزمان كانوا قوماً جبارين يعبدون الأصنام من دون الله، ولا خلاق لهم ولا دين، فأراد الرب ان يفتح بنوا اسرائيل بلادهم لينشروا التوراة فيها، وليستقر فيها بنو اسرائيل آمرين بالحق وبالعدل ومنها ينطلقون الى بلاد العالم واليها يرجعون.
وإرادة الله في أختياره لهذه الأرض في موضعها، ما في ذلك ريب- كونها تقع في ملتقى طرق بلاد العالم وتتوسط بلاد الدنيا، وعليها يمر التجار من جميع البلاد؛ فإذا استقرت فيها شريعة الله وقتئذ- فأن نشرها في العالم سيكون سهلاً وميسوراً.
وتم فتح الأرض المقدسة من بعد موسى على يد طالوت وداود ، وأصبحت هذه الأرض مباركة لتلاوة كتاب موسى وعمت بركتها العالم أجمع؛ حتى انه لما جاء (نبوخذ نصر) ملك بابل واحتل الأرض المقدسة وساق وجهاء بنو اسرائيل أسرى الى بابل – عرفوا أهل فارس، بعد أن ورثوا ملك بابل، ان الله واحد لا شريك له. ولما احتل اليونان هذه الأرض بعد الفرس- ترجموا التوراة الى لغتهم عام ٢٨٥-٢٤٧ ق.م.

ولما جاء الرومان بعدهم وأراد (تيطوس) هدم هيكل سليمان في أورشليم –خاطب اليهود قائلاً: ((وقروا قدس الله ونزهوه عن الحرب، ولا تبخسوه بسفك الدماء ولا تعطلوا منه القرابين والعبادة فأنّا لا نريد ذلك ولا نختاره ولا نقصد محاربتكم من أجله))[4].
لقد قام بنو اسرائيل الأوائل بعالمية الدعوة – فآمنت ملكة سبأ مع النبي سليمان، وآمن أهل نينوى في العراق برسالة يونس (الذي هو من انبياء اورشليم) ولكن بعد ذلك جرؤت شرذمة منهم على كتاب الله فأعادوا كتابته من جديد، وحرّفوا فيه وألبسوا الحق بالباطل، والسبب في ذلك يعود الى ان (نبوخذ نصر) لما ساق وجهاء بني اسرائيل واعيانهم اسرى الى بابل- ظن بنو اسرائيل ان العرب بني اسماعيل كان في استطاعتهم مساعدة بنو اسرائيل للخلاص من تلك الهزيمة، واعتقدوا ان النبي المنتظر الذي سيأتي منهم (أي العرب) قد أقترب زمنه واذا اتى سوف تكون لبني اسماعيل الغلبة عليهم. فقد أوردت التوراة في سفر التثنية (١٨:١٨- ١٩)[5]:
(נָבִיא אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיהֶם, כָּמוֹךָ; וְנָתַתִּי דְבָרַי, בְּפִיו, וְדִבֶּר אֲלֵיהֶם, אֵת כָּל-אֲשֶׁר אֲצַוֶּנּוּ : וְהָיָה, הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא-יִשְׁמַע אֶל-דְּבָרַי, אֲשֶׁר יְדַבֵּר, בִּשְׁמִי-אָנֹכִי, אֶדְרֹשׁ מֵעִמּוֹ).
(أقيم لهم (أي العرب) نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه (كونه أمي) فيكلمهم بكل ما اوصيه به. ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به بأسمي أنا طالبه)[6].
فهذه الآيات هي من الآيات الواردة في التوراة والتي تذكر نبوءة النبي محمد. لذلك عمدوا الى صياغة التوراة بحيث تكون شريعة لهم وحدهم مستبعدين الأمم من الدخول في دينهم ليحافظوا على كيانهم أبد الدهر.

وقد أعترف انبياؤهم بذلك التحريف المتعمد إذ كتب أرميا في سفر أرميا (٢٣: ٣٦): **(וּמַשָּׂא יְהוָה, לֹא תִזְכְּרוּ-עוֹד: כִּי הַמַּשָּׂא, יִהְיֶה לְאִישׁ דְּבָרוֹ, וַהֲפַכְתֶּם אֶת-דִּבְרֵי אֱלֹהִים חַיִּים, יְהוָה צְבָאוֹת אֱלֹהֵינוּ)**.
(أما وحي الرب فلا تذكره بعد، لأن كلمة كل انسان تكون وحيه إذ قدحرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا).
وكان الله قد ارسل اليهم رسلاً ليردوهم الى الحق، ومن هؤلاء كان عيسى الذي لم يكن صاحب شريعة مستقلة عن شريعة موسى، وأنما أتى ليصحح ويبين ما كانوا فيه يختلفون وقد أعطاه الله الأنجيل وفيه مكتوب- انه متبع لشريعة موسى. فقد جاء في انجيل متي (٢٠-١٧): (لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل –لأصحح-).
لقد جاء عيسى في الوقت الذي أهمل فيه اليهود الأمم منفذين ما في التوراة الجديدة من وصايا[7].
فهم يعتقدون انهم شعب الله المختار، وبلغ اعتقادهم بسمو عنصرهم - انهم يترفعون عن الأجناس البشرية الأخرى فلا يندمجون فيها، بل انهم ينكرون المساواة مع الذين يشتركون معهم بالنسب الى النبي ابراهيم. وما الحارات اليهودية المغلقة والتي تسمى (الغيتو גטו)[8] والمنتشرة في اوربا الشرقية بشكل خاص، وفي بعض المناطق العربية بشكل عام – إلاّ دليل واضح على تلك النظرة المبنية على الأختلاف في الطبيعة والماهية والأعتقاد[9].
وعودة على بدء، ولغرض عرض العقيدة اليهودية كما ينبغي يتطلب منا ذلك اعتبار العهد القديم (الكتاب المقدس لبني اسرائيل) الذي بين أيدينا –أساس لعرض هذه العقيدة. فاليهود لم يكونوا ليظهروا ولم يكونوا محظوظين بدون العهد القديم فهو الذي حافظ على أحاسيسهم وجعلهم متلاصقين ومجتمعين معاً وطور طريقة معيشتهم في الحياة[10].

أصول الدين في المعتقد اليهودي

يقوم الدين في الملل كلها على ثلاثة أصول:

- الأول: هو الايمان بالله.
- الثاني: الايمان بأن يوم القيامة حق لا ريب فيه.
- الثالث: هو العمل الصالح الذي يعمله الانسان ليتقرب به الى الله.

وهذه الأصول الثلاثة التي تشترك فيها الملل جميعاً، وليس هناك اختلاف بينها في هذه الأصول، وانما الاختلاف في الشرائع لأن الله جعل لكل أمة شريعة ومنهاجاً.
والعمل الصالح المتفق عليه بين الملل ينقسم الى: ١- عبادات. ٢- أخلاق. ٣- تشريعات.
فالعبادات كالصلاة والزكاة لا اختلاف في فرضها على الملل، وانا الاختلاف في كيفية الاداء؛ وهي مفروضة لأنها قربات الى الله تطهر النفس وتزكي القلب وتظهر ولاء المرء للخالق.
والأخلاق كالصدق والوفاء لا اختلاف فيها بين الملل لأن الغرض من أي شريعة هو معاملة الناس بعضهم بعضاً بالحسنى، فمبادئ دين الله وشرائعه يجب ان تترجم الى اعمال وسلوك ووقائع لا ان تبقى في الاذهان مجرد فلسفة خيالية وابحاث عائمة لا يمكن ان تكون نطاقاً قابلاً للتطبيق[11]، فليس من الحسن ان يكذب أي انسان منتسب الى أي ملة من الملل[12]. ولنفصل في الكلام عن هذا الموضوع فنقول:
الأصل الأول: الايمان بالله : - في التوراة آيات تدل على ان الله واحد، وليس كمثله شيء، ويعلم ما خفي في الضمائر. فقد ورد في سفر الخروج (٢٠: ١-٥):
(וַיְדַבֵּר אֱלֹהִים, אֵת כָּל-הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה לֵאמֹר. אָנֹכִי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, אֲשֶׁר הוֹצֵאתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם מִבֵּית עֲבָדִים: לֹא-יִהְיֶה לְךָ אֱלֹהִים אֲחֵרִים, עַל-פָּנָי. לֹא-תַעֲשֶׂה לְךָ פֶסֶל, וְכָל-תְּמוּנָה, אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם מִמַּעַל , וַאֲשֶׁר
בָּאָרֶץ מִתָּחַת- וַאֲשֶׁר בַּמַּיִם, מִתַּחַת לָאָרֶץ. לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם, וְלֹא תָעָבְדֵם:...).
(ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً. أنا الرب الهك الذي اخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن الهة أخرى أمامي. لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن...).
وورد في سفر التثنية: (٧: ٩-١٠): **(וְיָדַעְתָּ, כִּי-יְהוָה אֱלֹהֶיךָ הוּא הָאֱלֹהִים: הָאֵל, הַנֶּאֱמָן-שֹׁמֵר הַבְּרִית וְהַחֶסֶד לְאֹהֲבָיו וּלְשֹׁמְרֵי מִצְוֹתָו, לְאֶלֶף דּוֹר. וּמְשַׁלֵּם לְשֹׂנְאָיו אֶל-פָּנָיו, לְהַאֲבִידוֹ: לֹא יְאַחֵר לְשֹׂנְאוֹ, אֶל-פָּנָיו יְשַׁלֶּם-לוֹ).**
(فاعلم ان الرب الهك هو الله الأله الأمين الحافظ العهد والأحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى ألف جيل. والمجازي الذين يبغضونه بوجههم ليهلكهم، لا يهمل من يبغضه بوجهه يجازيه).
وقال النبي سليمان له، كما ورد في سفر أخبار اليوم الثاني (٦: ٣٠):
(וְאַתָּה תִּשְׁמַע מִן-הַשָּׁמַיִם מְכוֹן שִׁבְתֶּךָ; וְסָלַחְתָּ, וְנָתַתָּה לְאִישׁ כְּכָל-דְּרָכָיו, אֲשֶׁר תֵּדַע אֶת-לְבָבוֹ: כִּי אַתָּה לְבַדְּךָ יָדַעְתָּ, אֶת-לִבַּב בְּנֵי הָאָדָם).
(فاسمع انت من السماء مكان سكناك واغفر واعط كل انسان حسب طرقه كما تعرف قلبه. لأنك انت وحدك تعرف قلوب بني البشر).
أما قصة الخلق الوارد ذكرها في سفر التكوين (١: ١-٨):
(בראשית, ברא אלוהים, את השמיים, ואת הארץ. והארץ, הייתה תוהו ובוהו, וחושך, על-פני תהום; ורוח אלוהים, מרחפת על-פני המים. ויאמר אלוהים, יהי אור; ויהי-אור. וירא אלוהים את-האור, כי-טוב; ויבדל אלוהים, בין האור ובין החושך. ויקרא אלוהים לאור יום, ולחושך קרא לילה; ויהי-ערב ויהי-בוקר, יום אחד. ויאמר אלוהים, יהי רקיע בתוך המים, ויהי מבדיל, בין מים למים. ויעש אלוהים, את-הרקיע, ויבדל בין המים אשר מתחת לרקיע, ובין המים אשר מעל לרקיע; ויהי-כן. ויקרא אלוהים לרקיע, שמיים; ויהי-ערב ויהי-בוקר, יום שני).

(في البدء خلق الله السماوات والارض. وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه .وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور انه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً، وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً. وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماءً وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً).

ففي هذا النص ما يدل بوضوح على أن الأله وحده هو الخالق وليس معه أحد سواء أكان ذلك من الألهة الصغار، على نحو ما موجود في العقائد السابقة عند قدماء المصريين أو السومريين أو الأكديين أو البابليين أو عند الهنود، ذلك ان كل هذه العقائد كانت تجعل الى جوار الله، أما بالواسطة أو بالفعل، آلهةً لهم أختصاص في الخلق. وعلى ذلك- فالعقيدة اليهودية موحدة لا تشرك مع الله في الخلق ألهاً أخر[13].

وفي سفر عاموس النبي، الذي يعتبر أقدم أنبياء العهد القديم، والذي أرسله الله الى بيت إيل حيث سبق للملك (يربعام الأول) أن اقام تمثال عجل من ذهب؛ وهناك أعلن عاموس بجرأة رسالة الله المتعلقة بالعدل والقضاء على الظلم والجشع، وأنذر شعب اسرائيل بالدينونة والسبي إن لم يتوبوا[14]. داعياً قومه الى العودة الى الأله الذي تحدث عنه موسى، لا على أنه إله محلي أو قومي، بل على أساس انه إله جميع العالم، أي أنه يرد شعبه الى العقيدة الأصلية وينذرهم بأن العصيان سيؤدي بهم الى الهلاك. ولقد تحقق ما أنذر به إذ قضى الآشوريون على المملكة الشمالية عام ٧٢٢ ق.م. فنقرأ في سفرعاموس (٥: ٤- ٦):

(כִּי כֹה אָמַר יְהוָה, לְבֵית יִשְׂרָאֵל: דִּרְשׁוּנִי, וִחְיוּ. וְאַל-תִּדְרְשׁוּ, בֵּית-אֵל, וְהַגִּלְגָּל לֹא תָבֹאוּ, וּבְאֵר שָׁבַע לֹא תַעֲבֹרוּ: כִּי הַגִּלְגָּל גָּלֹה יִגְלֶה, וּבֵית-אֵל יִהְיֶה לְאָוֶן. דִּרְשׁוּ אֶת-יְהוָה, וִחְיוּ: פֶּן-יִצְלַח כָּאֵשׁ בֵּית יוֹסֵף, וְאָכְלָה וְאֵין-מְכַבֶּה לְבֵית-אֵל).

(لأنه هكذا قال الرب لبيت اسرائيل اطلبوا فتيحوا. ولا تطلبوا بيت ايل والى الجلجال لا تذهبوا والى بئر سبع لا تعبروا، لأن الجلجال تسبى سبياً وبيت ايل تصير عدماً. اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت ايل).

والحق ان فكرة الالوهية في الدين اليهودي خالصة من كل تعدد. فالله واحد أحد وهو وحده الخالق وهو وحده الذي يجب ان يتوجه اليه الانسان. إذ ليس هناك واسطة بين الانسان وربه الذي يجب ان يعبده ويطيعه وان يتبع الشريعة التي بشر بها الانبياء الذين ارسلهم الله له وان سلك هؤلاء الانبياء مسالك مختلفة الا انهم جميعاً أصروا على حقيقة واحدة هي – وحدانية الله التي هي قاعدة الأديان السماوية كلها من قبل أن تفسدها الأفكار الضالة[15]. إذ يجب ان لا يغيب عن بالنا أمر هام – وهو ان العقيدة اليهودية، كما بشر بها الانبياء والرسل شيء، وتصور الاسرائيليين وعقائدهم شيء أخر؛ ذلك لأن بني اسرائيل كانوا قوماً أعتنقوا الى جانب التوحيد عقائد باطنها التعدد لتأثرهم بمن حولهم من الأمم الوثنية (عندما يزول عن اليهود تأثير الأنبياء عليهم)[16].

فنحن عندما نذكر أن تدوين التوراة قد تم أيام السبي البابلي – ندرك ان هذا التدوين ما كان ليتم دون تأثير المأثورات العقيدية البابلية والكنعانية والفارسية وغيرها في العقيدة اليهودية إذ كان لجميع شعوب المنطقة آنذاك آلهة قومية خاصة. وهذه طبيعة العقائد في الشعوب قبل الرسالات السماوية[17]. فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ما ورد في سفر القضاة (٢: ١١- ١٣) ما يوضح ذلك:

(וַיַּעֲשׂוּ בְנֵי-יִשְׂרָאֵל אֶת-הָרַע, בְּעֵינֵי יְהוָה; וַיַּעַבְדוּ, אֶת-הַבְּעָלִים. וַיַּעַזְבוּ אֶת-יְהוָה אֱלֹהֵי אֲבוֹתָם, הַמּוֹצִיא אוֹתָם מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם, וַיֵּלְכוּ אַחֲרֵי אֱלֹהִים אֲחֵרִים מֵאֱלֹהֵי הָעַמִּים אֲשֶׁר סְבִיבוֹתֵיהֶם, וַיִּשְׁתַּחֲווּ לָהֶם; וַיַּכְעִסוּ, אֶת-יְהוָה. וַיַּעַזְבוּ, אֶת-יְהוָה; וַיַּעַבְדוּ לַבַּעַל, וְלָעַשְׁתָּרוֹת).

(وفعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب وعبدو البعليم. وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب. وتركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت).

الأصل الثاني: الايمان بيوم القيامة:

عرفت جميع العقائد والديانات الموت باعتباره أحدى القضايا الأساسية التي تمس الانسان والحيوان والنبات، فكانت لكل عقيدة نظرتها وفلسفتها. وقد صاغت كل الشعوب فلسفتها حول الموت من خلال سؤال طرحة الانسان منذ وجوده الأول وهذا السؤال يقول: ما هو الموت؟ ولماذا الموت؟ وتوسع العقل البشري وفي تساؤلاته حتى صار سؤاله موجهاً نحو ما وراء الموت: ما الروح وما الجسد؟ وما علاقتهما ببعضهما؟ ما الذي يفنى وما الذي يبقى؟.

وتصور العقل البشري حياة غير مفهومة للانسان بعد الموت. فتارة يرى ان هذا الانسان ينتقل الى حياة اخرى فلذلك وضعوا معه عند موته الطعام والشراب واللباس، وتارة تصوروا ان الروح تنتقل الى انسان اخر في بلد اخر فيما يسمى بعدئذ بالتناسخ فقد اورد (التلمود)[*] الذي يعد من اهم الكتب الدينية لدى اليهود: ((أنه بعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسماً آخر فإذا مات احد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله الحديثي الولادة، أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهودياً – فأن أرواحهم تدل بعد الموت في الحيوانات أو النباتات ثم تذهب الى الجحيم وتعذب عذاباً اليماً مدة اثني عشر شهراً ثم تعود ثانياً وتدخل في الجمادات ثم الحيوانات ثم الوثنيين ثم ترجع الى جسد اليهودي بعد تطهيرها، وهذا التناسخ فعله الله رحمة باليهود لأنه أراد ان يكون لكل يهودي نصيب في الحياة الآبدية))[18].

ان مفهوم الموت في التوراة يظهر في مرحلة مبكرة من سفر التكوين (وهو السفر الأول من أسفار العهد القديم) حيث ترى التوراة- ان أدم حكم على نفسه بالموت عندما خيره الله بين أكل ثمر الشجرة المخلدة وبين عدم أكلها. واختار أدم أكل ثمرة الشجرة (شجرة المعرفة) فلذلك

عصى أمر ربه فطرد من الجنة واصبح معرضاً للموت. فقد جاء في سفر التكوين (٢: ١٧):

(ומעץ, הדעת טוב ורע--לא תאכל, ממנו: כי, ביום אכולך ממנו-מות תמות).

(وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت).

ويرى بعض الباحثين ان اليهودية تركت أمام أدم إمكانية الاختيار بين شجرة معرفة الخير والشر ومعها الموت، وبين شجر الجنة الآخر ومعه الخلود فاختار المعرفة والموت. وهكذا خلق أدم في البدء غير فان ولا خالد فاختار الثمر المحرم وعزف عن الخلود وصار فانياً؛ ومنذ تلك اللحظة تقرر الموت على البشر بأختيار البشر أنفسهم ممثلين بآدم[19].

والموت في العقيدة اليهودية لا يرتبط بثواب أو عقاب، إذ أنه، كما يتضح من نصوص التوراة، ليس إلا نهاية الانسان الحي ونهاية كل حي؛ وفي المنظار الظاهري فان الموت نهاية لهذا الجسد. ولم يكن اليهود على يقين بأن الموت مرحلة وهذه المرحلة لا بد لها من مرحلة قادمة. وبسبب عدم التعمق التوراتي بمسألة الجسد والروح - فقد أشارت نصوصهم الى الروح بأنها كانت منفصلة عن الجسد؛ وتارة يعتبرون ان الروح تدخل الدم فاذا ما فقد الانسان دمه فقد روحه. فقد جاء في سفر اللاويين (١٧: ١٠- ١١):

(וְאִישׁ אִישׁ מִבֵּית יִשְׂרָאֵל, וּמִן-הַגֵּר הַגָּר בְּתוֹכָם, אֲשֶׁר יֹאכַל, כָּל-דָּם-וְנָתַתִּי פָנַי, בַּנֶּפֶשׁ הָאֹכֶלֶת אֶת-הַדָּם, וְהִכְרַתִּי אֹתָהּ, מִקֶּרֶב עַמָּהּ. כִּי נֶפֶשׁ הַבָּשָׂר, בַּדָּם הִוא, וַאֲנִי נְתַתִּיו לָכֶם עַל-הַמִּזְבֵּחַ, לְכַפֵּר עַל-נַפְשֹׁתֵיכֶם: כִּי-הַדָּם הוּא, בַּנֶּפֶשׁ יְכַפֵּר) .

(وكل انسان في بيت اسرائيل ومن الغرباء النازلين وسطكم يأكل دماً – أجعل وجهي ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها. لأن نفس الجسد هي في الدم وأنا أعطيكم اياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم، لأن الدم يكفر عن النفس).

في حين ان هناك نصوص تقر بالموت وتخرج من دائرة المنظور الى دائرة الأحساس بالحتمية، حتمية الموت[20].

فقد ورد في سفر الجامعة (٣: ١٩- ٢٢):

(כִּי מִקְרֶה בְּנֵי-הָאָדָם וּמִקְרֶה הַבְּהֵמָה, וּמִקְרֶה אֶחָד לָהֶם-כְּמוֹת זֶה כֵּן מוֹת זֶה, וְרוּחַ אֶחָד לַכֹּל; וּמוֹתַר הָאָדָם מִן-הַבְּהֵמָה אָיִן, כִּי הַכֹּל הָבֶל. הַכֹּל הוֹלֵךְ, אֶל-מָקוֹם אֶחָד; הַכֹּל הָיָה מִן-הֶעָפָר, וְהַכֹּל שָׁב אֶל-הֶעָפָר. מִי יוֹדֵעַ, רוּחַ בְּנֵי הָאָדָם--הָעֹלָה הִיא, לְמָעְלָה؛ וְרוּחַ, הַבְּהֵמָה-הַיֹּרֶדֶת הִיא, לְמַטָּה לָאָרֶץ. וְרָאִיתִי, כִּי אֵין טוֹב מֵאֲשֶׁר יִשְׂמַח הָאָדָם בְּמַעֲשָׂיו-כִּי-הוּא, חֶלְקוֹ: כִּי מִי יְבִיאֶנּוּ לִרְאוֹת, בְּמֶה שֶׁיִּהְיֶה אַחֲרָיו).

(لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذاك نسمة واحدة للكل فليس للأنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل. يذهب كلاهما الى مكان واحد، كان كلاهما من التراب والى التراب يعود كلاهما. من يعلم روح بني البشر هل تصعد الى فوق وروح البهيمة هل تنزل الى أسفل الى الارض. فرأيت انه لا شيء خير من ان يفرح الانسان بأعماله لأن ذلك نصيبه، لأنه من يأتي به ليرى ما سيكون بعده).

وورد ايضاً في السفر نفسه – الجامعة (٩: ٤- ٦): **(..... אֶל כָּל-הַחַיִּים יֵשׁ בִּטָּחוֹן: כִּי-לְכֶלֶב חַי הוּא טוֹב, מִן-הָאַרְיֵה הַמֵּת. כִּי הַחַיִּים יוֹדְעִים, שֶׁיָּמֻתוּ؛ וְהַמֵּתִים אֵינָם יוֹדְעִים מְאוּמָה, וְאֵין-עוֹד לָהֶם שָׂכָר-כִּי נִשְׁכַּח, זִכְרָם. גַּם אַהֲבָתָם גַּם-שִׂנְאָתָם גַּם-קִנְאָתָם, כְּבָר אָבָדָה؛ וְחֵלֶק אֵין-לָהֶם עוֹד לְעוֹלָם, בְּכֹל אֲשֶׁר-נַעֲשָׂה תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ).**

(.... لكل الأحياء يوجد رجاء، فأن الكلب الحي خير من الأسد الميت. لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون. أما الموتى فلا يعلمون شيئاً وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم نُسي. ومحبتهم وبغضهم وحسدهم هلكت منذ زمان ولا نصيب لهم بعد الى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس).

ومن الملاحظ ان نصوص العهد القديم – تختلف من حيث المفاهيم من نص الى اخر. فالموت في بعض النصوص هو تلاش وفناء ولا عودة ولا بعث، وفي بعضها الآخر- نشور وقيامة وبعث من عالم الأموات. ويبدو من خلال ذلك ان مدوني العهد القديم قد خضعوا بشكل ما الى مؤثرات نفسية واضحة انعكست على اللغة والمفاهيم ونبعت من قناعات شخصية للمدونين.

فعندما نقرأ ما ورد في سفر أيوب مثلاً – نرى ان الشعور بالعدم يسيطر عليه. فالموت ظلمة ورطوبة وعفونة ويأس من كل شيء وهو ما أكده التلمود بقوله: ((أما الحميم – أي القبر- فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين))[21].

فقد جاء في سفر أيوب (٢١: ٢٣- ٢٦): **(זֶה-יָמוּת, בְּעָצְמֹ תֻמּוֹ؛ כֻּלּוֹ, שַׁלְאֲנַן וְשָׁלְיו . עֲטִינָיו, מָלְאוּ חָלָב؛ וּמֹחַ עַצְמוֹתָיו יְשֻׁקֶּה. וְזֶה-יָמוּת, בְּנֶפֶשׁ מָרָה؛ וְלֹא-אָכַל, בְּטוֹבָה .יַחַד, עַל-עָפָר יִשְׁכָּבוּ؛ וְרִמָּה, תְּכַסֶּה עֲלֵיהֶם).**

(هذا يموت في عين كماله. كله مطمئن وساكن. أحواضه ملأنة لبناً ومخ عظامه طري. وذلك يموت بنفس مرة ولم يذق خيراً. كلاهما يضطجعان معاً في التراب والدود يغشاهما).

ويقول أيوب ايضاً كما ورد في سفره (٧: ٩): **(כָּלָה עָנָן, וַיֵּלַךְ؛ כֵּן יוֹרֵד שְׁאוֹל, לֹא יַעֲלֶה).** (السحاب يضمحل ويزول. هكذا الذي الى الهاوية لا يصعد).

ويورد العهد القديم بعض النصوص التي تدفع الانسان لأشباع رغباته الدنيوية قبل ان يموت ويفنى. فيقول سفر الجامعة (٩: ١٠):

(כֹּל אֲשֶׁר תִּמְצָא יָדְךָ, לַעֲשׂוֹת בְּכֹחֲךָ-עֲשֵׂה: כִּי אֵין מַעֲשֶׂה וְחֶשְׁבּוֹן, וְדַעַת וְחָכְמָה, בִּשְׁאוֹל, אֲשֶׁר אַתָּה הֹלֵךְ שָׁמָּה).

(كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولااختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي انت ذاهب اليها).

وكثرة استعمال لفظة الهاوية في النصوص الدينية – يدل على استفادة كتبة التوراة كثيراً من الاسطورة البابلية (جلجامش) ومن اساطير الكنعانيين. ففي كلا النمطين من

الاساطير يكثر استعمال لفظة (هاوية- أرض- ظلمة- رطوبة – وما الى ذلك)[22].

وتأتي بعض النصوص التي تشير الى يوم القيامة وأهوالها، ولكنها بالقياس لما يرد عن الهاوية ونهاية الانسان والموت تشكل حساً ضعيفاً جداً بالبعث والنشور؛ وذلك بسب قلتها بل وندرتها في العهد القديم.

ففي سفر أشعياء (٢٦: ١٩) نقرأ: **(יִחְיוּ מֵתֶיךָ, נְבֵלָתִי יְקוּמוּן; הָקִיצוּ וְרַנְּנוּ שֹׁכְנֵי עָפָר...)**. (تحيا اموات تقوم الجثث استيقظوا ترنموا يا سكان التراب....).

ونقرأ ايضاً في سفر دانيال (١٢: ٢): **(וְרַבִּים, מִיְּשֵׁנֵי אַדְמַת-עָפָר יָקִיצוּ; אֵלֶּה לְחַיֵּי עוֹלָם, וְאֵלֶּה לַחֲרָפוֹת לְדִרְאוֹן עוֹלָם)**.

(وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدي).

فقول النبي دانيال (وهو من انبياء التوراة في السبي البابلي):هؤلاء الى الحياة الأبدية، وهؤلاء الى العار والازدراء الابدي- انما هو تأكيد على ان المؤمنين هم الخالدون في النعيم، بينما الكافرون خالدون في الجحيم.

وهو تطور كبير في العقيدة اليهودية ايام السبي.

وهناك نصوص اخرى تدل على ان يوم القيامة حق لا ريب فيه. حيث يقول اليهود السامريون: ان في توراة موسى نص على يوم القيامة وان العبرانيين حرفوه الى يوم الجزاء (قد يكون يوم القيامة وقد يكون يوم من ايام هذه الدنيا)[23]، والنص وارد في سفر التثنية (٣٢: ٣٤-٣٥) فيقول الله: **(הֲלֹא-הוּא, כָּמֻס עִמָּדִי; חָתוּם, בְּאוֹצְרֹתָי. לִי נָקָם וְשִׁלֵּם, לְעֵת תָּמוּט רַגְלָם: כִּי קָרוֹב יוֹם אֵידָם, וְחָשׁ עֲתִדֹת לָמוֹ)**.

(أليس ذلك مذكوراً عندي مختوماً عليه في خزائني. لي النقمة والجزاء في وقت تزل اقدامهم ان يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة).

ويقول أيوب في سفره (١٩: ٢٦): **(וְאַחַר עוֹרִי, נִקְּפוּ-זֹאת; וּמִבְּשָׂרִי, אֶחֱזֶה אֱלוֹהַּ)**. (وبعد ان يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله).

وهناك شاهد في سفر الجامعة يصف بعض معالم يوم القيامة مشيراً الى التوجه الديني باستغلال الوقت في التقوى وعبادة الله قبل مجيء ذلك اليوم. فيقول سفر الجامعة (١٢: ١- ٧):

(וּזְכֹר, אֶת-בּוֹרְאֶיךָ, בִּימֵי, בְּחוּרֹתֶיךָ: עַד אֲשֶׁר לֹא-יָבֹאוּ, יְמֵי הָרָעָה, וְהִגִּיעוּ שָׁנִים, אֲשֶׁר תֹּאמַר אֵין-לִי בָּהֶם חֵפֶץ. עַד אֲשֶׁר לֹא-תֶחְשַׁךְ הַשֶּׁמֶשׁ, וְהָאוֹר, וְהַיָּרֵחַ, וְהַכּוֹכָבִים; וְשָׁבוּ הֶעָבִים, אַחַר הַגָּשֶׁם. בְּיוֹם, שָׁיָזֻעוּ שֹׁמְרֵי הַבַּיִת, וְהִתְעַוְּתוּ, אַנְשֵׁי הֶחָיִל; וּבָטְלוּ הַטֹּחֲנוֹת כִּי מִעֵטוּ, וְחָשְׁכוּ הָרֹאוֹת בָּאֲרֻבּוֹת. וְסֻגְּרוּ דְלָתַיִם בַּשּׁוּק, בִּשְׁפַל קוֹל הַטַּחֲנָה; וְיָקוּם לְקוֹל הַצִּפּוֹר, וְיִשְׁחוּ כָּל-בְּנוֹת הַשִּׁיר. גַּם מִגָּבֹהַּ יִרָאוּ, וְחַתְחִתִּים בַּדָּרֶךְ, וְיָנֵאץ הַשָּׁקֵד וְיִסְתַּבֵּל הֶחָגָב, וְתָפֵר הָאֲבִיוֹנָה: כִּי-הֹלֵךְ הָאָדָם אֶל-בֵּית עוֹלָמוֹ, וְסָבְבוּ בַשּׁוּק הַסּוֹפְדִים. עַד אֲשֶׁר לֹא-ירחק (יֵרָתֵק) חֶבֶל הַכֶּסֶף, וְתָרוּץ גֻּלַּת הַזָּהָב; וְתִשָּׁבֵר כַּד עַל-הַמַּבּוּעַ, וְנָרֹץ הַגַּלְגַּל אֶל-הַבּוֹר. וְיָשֹׁב הֶעָפָר עַל-הָאָרֶץ, כְּשֶׁהָיָה; וְהָרוּחַ תָּשׁוּב, אֶל-הָאֱלֹהִים אֲשֶׁר נְתָנָהּ).

(فاذكر خالقك في أيام شبابك قبل ان تأتي أيام الشر او تجيء السنون إذا تقول ليس لي فيها سرور. قبل ما تظلم الشمس والنور والقمر والنجوم وترجع السحب بعد المطر. في يوم يتزعزع فيه حفظة البيت وتتلوى رجال القوة وتبطل الطواحن لأنها قلت وتظلم النواظر من الشبابيك. وتغلق الأبواب في السوق حين ينخفض صوت المطحنة ويقوم صوت العصفور وتحط كل بنات الغناء. وايضاً يخافون من العالي وفي الطريق اهوال، واللوز يزهر والجندب يستثقل والشهوة تبطل لأن الأنسان ذاهب ذاهب الى بيته الآبدي والنادبون يطوفون في السوق. قبل ما ينقصم حبل الفضة أو ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين أو تنقصف البكرة عند البئر. فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذي أعطاها).

ومن الشواهد الاخرى ما ورد في سفر أشعياء (٢٤: ١٨-١٩) فيقول:

(וְהָיָה הַנָּס מִקּוֹל הַפַּחַד, יִפֹּל אֶל-הַפַּחַת, וְהָעוֹלֶה מִתּוֹךְ הַפַּחַת, יִלָּכֵד בַּפָּח: כִּי-אֲרֻבוֹת מִמָּרוֹם נִפְתָּחוּ, וַיִּרְעֲשׁוּ מוֹסְדֵי אָרֶץ. רֹעָה הִתְרֹעֲעָה, הָאָרֶץ; פּוֹר הִתְפּוֹרְרָה אָרֶץ, מוֹט הִתְמוֹטְטָה אָרֶץ).

(ويكون أن الهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة والصاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ. لأن ميازيب من العلا انفتحت وأسس الارض تزلزلت. انسحقت الأرض انسحاقاً. تشققت الأرض تشققاً. تزعزعت الأرض تزعزعاً).

فهذه النصوص تصف بشكل كبير يوم القيامة وتتقاطع مع ما ورد في الكتب السماوية الاخرى لا سيما القرآن[24].

أما آراء العلماء من اليهود في اليوم الآخر- فهي متباينة على حسب مذاهبهم وفرقهم، فمنهم من آمن بيوم القيامة وصرح به امثال (مراد فرج) من العلماء القرائين، القائل في كتابه (اليهودية): ((فلتوحيد والجهاد لله ومقاتلة الاشرار والمشركين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإكرام الوالدين والصلاة والصوم وتوقي النجاسة والعدوى والنهي عن المحارم وغير الحلال من المطعومات ... واجتناب الطمث ومنع الجنب من المسجد وغسل الميت وتكفينه ومواراته التراب، وخلود الروح والثواب والعقاب كل ذلك في التوراة قبل القرآن)).

وفي التلمود في الفصل الحادي عشر من سفر (سنهدريم) نقرأ: ((كل اسرائيل لها نصيب في العالم الآتي أما هؤلاء فلا نصيب لهم فيه –من يزعم ان القيامة ليست عقيدة توراتية))[25].

ومنهم من أنكر قيام الأموات ذاهبين الى الاعتقاد بأن عذاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم أمثال فرقة الصادوقيين اليهودية.

وعلى هذا الأساس ذهب (أبو الفدا) في تاريخه الى القول: ((ليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدارالآخرة ولا فيها ذكر البعث ولا الجنة ولا النار، وكل جزاء فيها – فأنما هو معجل في الدنيا فيجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق، ويجزون على الكفر

والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات وان ينزل عليهم بدل من المطر –الغبار والظلمة...))[26].
أما فرقة الفرسيون فقد ذهبوا الى الأعتقاد ـ بأن الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الارض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى.أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا. ومهما يكن من خلاف بين الفريقين (الصادوقيون والفرسيون) ـ فانهما متفقان في إنكار اليوم الآخر[27].
وبالعودة الى التلمود وما ورد فيه من نصوص تدل على يوم القيامة نذكر هذه الفقرة القائلة: ((ان الجنة تأوي اليها الارواح الزكية، وان اهلها يطعمون من لحم أنثى الحوت المملحة))[28].
مما يقودنا للاستشهاد بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أنس قال: ((بلغ عن عبدالله بن سلام ـ وهو من أحبار اليهود وعلماؤهم وكان أعلم اليهود بالتوراة ـ مقدم النبي الى المدينة فأتاه وقال: أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي:... وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ فقال رسول الله:... أما أول طعام يأكله أهل الجنة ـ فزيادة كبد حوت))[29]. وهكذا كانت فكرة البعث في العقيدة اليهودية ـ فكرة متأخرة في تاريخ اليهودية.

الأصل الثالث: الأعمال الصالحة ـ وهي:

١. عبادات. ٢. أخلاق. ٣. تشريعات.

١ .العبادات : (الصلاة – القرابين – الأعياد)

الصلاة: اختلف الناس في اشتقاق اسم الصلاة- فقيل هو الدعاء لما في الصلاة من دعاء. وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم (صليت العود) أي قومته، والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته. وقيل أنها صلة بين العبد وربه[30].
فالصلاة عبادة يؤديها الناس عى اختلاف مللهم سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو مسلمين؛ على اختلاف بينهم في كيفية الأداء وفي القبلة.
بدأت الصلاة الطقسية عند اليهود عندما وجدت أمكنة للعبادة، حيث ان أول مكان حدده بنو اسرائيل للعبادة كان ـ خيمة الاجتماع. ثم بعد ان بني معبد الرب المسمى الهيكل أصبح هو مكان العبادة وصارت الصلاة تؤدى فيه بأوقات معينة.
ويبدو ان الصلاة في بدايتها كانت تتبع فيها طقوس معينة تتم عند تقديم باكورة الاثمار وبعد اداء الأعشار وكما ورد ذلك في سفر التثنية (٢٦: ١٠؛ ١٣):
(וְעַתָּה, הִנֵּה הֵבֵאתִי אֶת-רֵאשִׁית פְּרִי הָאֲדָמָה, אֲשֶׁר-נָתַתָּה לִי, יְהוָה; וְהִנַּחְתּוֹ, לִפְנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, וְהִשְׁתַּחֲוִיתָ, לִפְנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ).
(فها انا قد اتيت بأول ثمر الارض التي وهبتني يارب، ثم يضعه امام الرب الهكم ويسجد في حضرته).
(וְאָמַרְתָּ לִפְנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ בִּעַרְתִּי הַקֹּדֶשׁ מִן-הַבַּיִת, וְגַם נְתַתִּיו לַלֵּוִי וְלַגֵּר לַיָּתוֹם וְלָאַלְמָנָה, כְּכָל-מִצְוָתְךָ, אֲשֶׁר צִוִּיתָנִי: לֹא-עָבַרְתִּי מִמִּצְוֹתֶיךָ, וְלֹא שָׁכָחְתִּי).
(تقول في حضرة الرب الهك: قد افرزت من بيتي العشور المقدسة وأعطيتها للاوي والغريب واليتيم والأرملة طاعة لوصيتك التي أمرتني بها،فلم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها).
وعند تقدمة الذبائح كفارة عن الخطايا؛ كما ورد ذلك في اللاويين (١٦: ١٢): **(וְלָקַח מְלֹא-הַמַּחְתָּה גַּחֲלֵי-אֵשׁ מֵעַל הַמִּזְבֵּחַ, מִלִּפְנֵי יְהוָה, וּמְלֹא חָפְנָיו, קְטֹרֶת סַמִּים דַּקָּה; וְהֵבִיא, מִבֵּית לַפָּרֹכֶת).**
(ويأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ويدخل بهما الى داخل الحجاب).
أما أوقات الصلاة ـ فلم تحدد بشكل قانوني إلا في زمن الانبياء الذي عاشوا فترة السبي. ويتضح ذلك من خلال ما ورد في سفر (أشعياء ١: ١٥)؛ (٢٩: ١٣):
(וּבְפָרִשְׂכֶם כַּפֵּיכֶם, אַעְלִים עֵינַי מִכֶּם--גַּם כִּי-תַרְבּוּ תְפִלָּה, אֵינֶנִּי שֹׁמֵעַ: יְדֵיכֶם, דָּמִים מָלֵאוּ).
(فحين تبسطون ايديكم أستر عيني عنكم وان كثرتم الصلاة لا اسمع. ايديكم ملأنة دماً).
(וַיֹּאמֶר אֲדֹנָי, יַעַן כִּי נִגַּשׁ הָעָם הַזֶּה, בְּפִיו וּבִשְׂפָתָיו כִּבְּדוּנִי, וְלִבּוֹ רִחַק מִמֶּנִּי- וַתְּהִי יִרְאָתָם אֹתִי, מִצְוַת אֲנָשִׁים מְלֻמָּדָה).
(فقال السيد – الرب ـ لأن هذا الشعب قد اقترب اليَّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فابعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس تقليداً).
وفي سفر دانيال توضيح لمواقيت الصلاة عند بني اسرائيل، إذ كان النبي اسرائيل يصلي ويركع لله ثلاث مرات في اليوم. فقد ورد في سفر دانيال (٦: ١١):
(וְדָנִיֵּאל כְּדִי יְדַע דִּי-רְשִׁים כְּתָבָא, עַל לְבַיְתֵהּ, וְכַוִּין פְּתִיחָן לֵהּ בְּעִלִּיתֵהּ, נֶגֶד יְרוּשְׁלֶם; וְזִמְנִין תְּלָתָה בְיוֹמָא הוּא בָּרֵךְ עַל-בִּרְכּוֹהִי, וּמְצַלֵּא וּמוֹדֵא קֳדָם אֱלָהֵהּ, כָּל-קֳבֵל דִּי-הֲוָא עָבֵד, מִן-קַדְמַת דְּנָה).
(فلما علم دانيال أمر توقيع الوثيقة مضى الى بيته وصعد الى عُليته ذات الكوى المفتوحة بأتجاه أورشليم وجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلّى وحمد الهه كمألوف عادته من قبل).
وقد ترافق الكلام نثراً وشعراً مع الصلاة، وتدلنا مزامير داود ان الصلاة كانت ترافق بالغناء والموسيقى القانونية. ففي سفر عزرا (٢: ٦٥) نقرأ:
(וְלָהֶם מְשֹׁרְרִים וּמְשֹׁרְרוֹת, מָאתָיִם).
(ولهم من المغنيين والمغنيات مئتان).
لقد فرضت الصلاة على اليهود من كلا الجنسين؛ وكان اليهود يصلون جلوساً ووقوفاً ويركعون ويسجدون وينفخون بالبوق ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم حتى يومنا هذا. وعندما كانوا يهاجمون أو تحل بهم مصيبة كانوا يلبسون خيشاً ويذرون تراباً ورماداً على رؤوسهم ويمزقون ثيابهم ويحلقون رؤوسهم.فنحن نقرأ في سفر يشوع (٦: ٢٠):
(וַיָּרַע הָעָם, וַיִּתְקְעוּ בַּשֹּׁפָרוֹת; וַיְהִי כִּשְׁמֹעַ הָעָם אֶת-קוֹל הַשּׁוֹפָר, וַיָּרִיעוּ הָעָם תְּרוּעָה גְּדוֹלָה, וַתִּפֹּל הַחוֹמָה תַּחְתֶּיהָ וַיַּעַל הָעָם הָעִירָה אִישׁ נֶגְדּוֹ, וַיִּלְכְּדוּ אֶת-הָעִיר).
(فهتف الشعب ونفخ الكهنة في الابواق وكان هتاف الشعب لدى سماعهم صوت نفخ البوق عظيماً فانهار

ISSN 1995-8463

السور في موضعه. فاندفع الشعب نحو المدينة كل الى وجهته واستولوا عليها).

وفي نفس السفر – يشوع - (٧: ٦) نقرأ: **(וַיֹּאמֶר יְהוֹשֻׁעַ אֲהָהּ אֲדֹנָי יְהוִה, לָמָּה הֵעֲבַרְתָּ הַעֲבֵר אֶת-הָעָם הַזֶּה אֶת-הַיַּרְדֵּן, לָתֵת אֹתָנוּ בְּיַד הָאֱמֹרִי, לְהַאֲבִידֵנוּ; וְלוּ הוֹאַלְנוּ וַנֵּשֶׁב, בְּעֵבֶר הַיַּרְדֵּן).**

(فمزق يشوع ثيابه وأكب على وجهه الأرض أمام تابوت الرب الى المساء هو وشيوخ اسرائيل وأهالوا التراب على رؤوسهم).

ونقرأ ايضاً في سفر دانيال (٩: ٣): **(וָאֶתְּנָה אֶת-פָּנַי, אֶל-אֲדֹנָי הָאֱלֹהִים, לְבַקֵּשׁ תְּפִלָּה, וְתַחֲנוּנִים-בְּצוֹם, וְשַׂק וָאֵפֶר).**

(فاتجهت بنفسي الى السيد الرب ابتهل اليه بالصلاة والتضرعات والصوم وارتداء المسح والتعفر بالرماد).

ومن طقوسهم - أنهم يضعون الأيدي على الصدور ويحنون رؤوسهم قليلاً وذلك إعترافاً منهم بجلال الرب وزيادة في احترامه[31].

أما القبلة التي يتوجه اليها اليهود في صلاتهم فهي (جبل جرزيم)[*] وهو قبلة اليهود السامريون. وجبل صهيون - الذي هو قبلة اليهود العبرانيون. فقد ورد في سفر يشوع (٨: ٣٣):

(... אֶל-מוּל הַר-גְּרִזִים, וְהַחֶצְיוֹ אֶל-מוּל הַר-עֵיבָל: כַּאֲשֶׁר צִוָּה מֹשֶׁה עֶבֶד-יְהוָה, לְבָרֵךְ אֶת-הָעָם יִשְׂרָאֵל-בָּרִאשֹׁנָה).

(... وقف نصفهم أمام جبل حزريم ووقف النصف الآخر أمام جبل عيبال تنفيذاً لتعليمات موسى عبد الرب السابقة التي أصدرها بشأن بركة الشعب).

وقد شرع لهم انبياؤهم المتأخرون تفصيلات ترتبط بالصلاة كالطهارة والنظافة واللباس فكان عزرا يوصي بوجوب غسل الجسم جميعه قبل الصلاة.

وفي المعابد ترتب أماكن الجلوس حسب درجات الشعب ومراكزهم الدينية من أول صف قرب الهيكل وهكذا تتباعد الصفوف الى آخر المعبد. فقد ورد في سفر أخبار اليوم الأول (٢٤: ١٩):

(אֵלֶּה פְקֻדָתָם לַעֲבֻדָתָם, לָבוֹא לְבֵית-יְהוָה כְּמִשְׁפָּטָם, בְּיַד, אַהֲרֹן אֲבִיהֶם: כַּאֲשֶׁר צִוָּהוּ, יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל).

(هكذا كان ترتيب خدماتهم التي كُلفوا بها عند دخولهم الى بيت الرب بمقتضى المراسيم التي حددها لهم جدهم الأكبر هارون، تماماً كما أمره الرب إله اسرائيل).

وتذكر مصادر التشريع اليهودي انه بعد خراب الهيكل الأول – أبطل عزرا الذبائح والتقدمات وشرع لهم صلوات يومية تقوم مقام التقدمات لتعزيهم في أوقات يأسهم وضيقهم. أما اللغة المستعملة في الصلوات فأكثرها العبرية، وهناك صلوات باللغة الكلدانية واللغة العربية.

أما ماذا يقال في الصلوات اليهودية؟

فهناك أقوال كثيرة تقال في الصلاة اليهودية منها ما هو مأخوذ من التوراة ومنها ما هو مأخوذ من التلمود؛ وعلى الأغلب تأخذ الأقول من التلمود. وللصلاة اليهودية أقسام هي:

أ- الـ (شماع שמע) بمعنى إسمع:

وردت هذه الكلمة في سفر التثنية، وهي أول كلمة من نص التوحيد في اليهودية، وهي –أي الشماع- متكونه من ثلاثة مقطوعات مأخوذة من الآيات الخمسة الاولى من سفر التثنية وسفر العدد. وكانت تلاوة الـ (شماع) والصلاة التي تعقبها - من الشعائر الدينية اليومية في الهيكل، ثم أصبحت عادة تتخذ في معابد اليهود اينما كانت. وكان الكاهن يتلو الـ (شماع) والصلاة والجمع المحتشد في المعبد يرد عليه مكرراً قوله حرفياً أو يرد بصيغة أخرى.

وتبدأ الشماع بكلمات ثلاثة هي: الله - الملك - الصادق. وهذه الكلمات ليست جزء من النص وأنما ملحقة به[32]. ثم يأتي بعدها نص التوحيد وما بعده والوارد في سفر التثنية (٦: ٤- ٩):

(שְׁמַע, יִשְׂרָאֵל: יְהוָה אֱלֹהֵינוּ, יְהוָה אֶחָד. ה: וְאָהַבְתָּ, אֵת יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, בְּכָל-לְבָבְךָ וּבְכָל-נַפְשְׁךָ, וּבְכָל-מְאֹדֶךָ. וְהָיוּ הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה, אֲשֶׁר אָנֹכִי מְצַוְּךָ הַיּוֹם עַל-לְבָבֶךָ. וְשִׁנַּנְתָּם לְבָנֶיךָ, וְדִבַּרְתָּ בָּם, בְּשִׁבְתְּךָ בְּבֵיתֶךָ וּבְלֶכְתְּךָ בַדֶּרֶךְ, וּבְשָׁכְבְּךָ וּבְקוּמֶךָ. וּקְשַׁרְתָּם לְאוֹת, עַל-יָדֶךָ; וְהָיוּ לְטֹטָפֹת, בֵּין עֵינֶיךָ. וּכְתַבְתָּם עַל-מְזוּזוֹת בֵּיתֶךָ, וּבִשְׁעָרֶיךָ).

(اسمعوا يا بني اسرائيل الرب الهنا رب واحد. فأحبوا الرب الهكم من كل قلوبكم ونفوسكم وقوتكم وضعوا هذه الكلمات التي أوصيكم بها على قلوبكم. وقصوها على اولادكم، وتحدثوا بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تسيرون في الطريق، وحين تنامون وحين تنهضون. اربطوها علامة على ايدكم واجعلوها عصائب جباهكم. واكتبوها على قوائم ابواب بيوتكم وبوابات مدنكم).

ثم يأتي بعدها النصوص التي تذكر اليهود بوعد الله بالجزاء وإطالة الأعمارفي حالة اتباعه، وتأديبه لهم وغضبه عليهم في حالة عصيانه. وهو ما ورد في سفر التثنية (١١: ١٣- ١٧):

(וְהָיָה, אִם-שָׁמֹעַ תִּשְׁמְעוּ אֶל-מִצְוֹתַי, אֲשֶׁר אָנֹכִי מְצַוֶּה אֶתְכֶם, הַיּוֹם לְאַהֲבָה אֶת-יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם, וּלְעָבְדוֹ, בְּכָל-לְבַבְכֶם, וּבְכָל-נַפְשְׁכֶם. וְנָתַתִּי מְטַר-אַרְצְכֶם בְּעִתּוֹ, יוֹרֶה וּמַלְקוֹשׁ; וְאָסַפְתָּ דְגָנֶךָ, וְתִירֹשְׁךָ וְיִצְהָרֶךָ. וְנָתַתִּי עֵשֶׂב בְּשָׂדְךָ, לִבְהֶמְתֶּךָ; וְאָכַלְתָּ, וְשָׂבָעְתָּ. הִשָּׁמְרוּ לָכֶם, פֶּן יִפְתֶּה לְבַבְכֶם; וְסַרְתֶּם, וַעֲבַדְתֶּם אֱלֹהִים אֲחֵרִים, וְהִשְׁתַּחֲוִיתֶם, לָהֶם. וְחָרָה אַף-יְהוָה בָּכֶם, וְעָצַר אֶת-הַשָּׁמַיִם וְלֹא-יִהְיֶה מָטָר, וְהָאֲדָמָה, לֹא תִתֵּן אֶת-יְבוּלָהּ; וַאֲבַדְתֶּם מְהֵרָה, מֵעַל הָאָרֶץ הַטֹּבָה, אֲשֶׁר יְהוָה, נֹתֵן לָכֶם).

(فإذا أطعتم الوصايا التي اوصيتكم بها اليوم وأحببتم الرب الهكم وعبدتموه من كل قلوبكم ومن كل نفوسكم. فأن الرب يسكب على أرضكم المطر المبكر والمتأخر في أوانه، فتجمعون حنطتكم وخمركم وزيتكم. وينبت لبهائمكم عشباً في حقولكم فتأكلون أنتم وتشبعون. ولكن أياكم أن تغوي قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة اخرى وتسجدوا لها. فيحتدم غضب الرب عليكم ويوصد السماء ويمنع المطرعن الانهمار ولا تغل فتفنون سريعاً عن الارض الخصيبة التي وهبها لكم الرب).

وبعد هذا النص ياتي ما ورد في سفر العدد (١٥: ٣٧-٤١):

(וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֶל-מֹשֶׁה לֵאמֹר. דַּבֵּר אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל, וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם, וְעָשׂוּ לָהֶם צִיצִת עַל-כַּנְפֵי בִגְדֵיהֶם, לְדֹרֹתָם; וְנָתְנוּ עַל-צִיצִת הַכָּנָף, פְּתִיל תְּכֵלֶת. וְהָיָה לָכֶם, לְצִיצִת, וּרְאִיתֶם אֹתוֹ וּזְכַרְתֶּם אֶת-כָּל-מִצְוֹת יְהוָה, וַעֲשִׂיתֶם אֹתָם; וְלֹא-תָתוּרוּ אַחֲרֵי לְבַבְכֶם, וְאַחֲרֵי עֵינֵיכֶם, אֲשֶׁר-אַתֶּם זֹנִים, אַחֲרֵיהֶם. לְמַעַן תִּזְכְּרוּ, וַעֲשִׂיתֶם אֶת-כָּל-מִצְוֹתָי; וִהְיִיתֶם קְדֹשִׁים, לֵאלֹהֵיכֶם. טו،מא אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם, אֲשֶׁר הוֹצֵאתִי אֶתְכֶם מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם, לִהְיוֹת לָכֶם, לֵאלֹהִים: אֲנִי, יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם).

(وقال الرب لموسى. اوصِ شعب اسرائيل وقل لهم: اصنعوا على مدى أجيالكم أهداباً في أذيال ثيابكم وضعوا على هدب الذيل خيطاً أزرق. فترون اهدابكم هذه وتذكرون كل وصاياي وتطيعونها، ولا تغوون أنفسكم بأتباع شهوات قلوبكم وعيونكم. عندئذ تتذكرون ان تطيعوا جميع وصاياي وتتقدسوا لألهكم. فأنا الرب الهكم الذي أخرجكم من ديار مصر ليكون لكم إلهاً. أنا الرب إلهكم).

ب- التسابيح:

وهي مجموعة التسابيح المعروفة بأسم (شموني عسرا שמונה עשרה) وتعني الثمانية عشر؛ وهي تأتي بعد الـ (شماع). وتبدأ بافتتاح مأخوذ من سفر المزامير (٥١: ١٥) القائل: **(אֲדֹנָי, שְׂפָתַי תִּפְתָּח; וּפִי, יַגִּיד תְּהִלָּתֶךָ).** (يارب افتح شفتي فيذيع فمي تسبيحك).

وهي بركات وضعها عزرا ورجال الكنيس الأكبر وذكرت في التلمود بشكل مفصل؛ وهي تستند الى بعض الجمل أو النصوص التي ورد ذكرها في أسفار (الخروج- اشعياء- الأمثال والمزامير) أي أنها تجيمع من عدة أسفار.

وتنقسم الى ثلاثة أقسام: ١. تسابيح تعظم الله. ٢. توسلات ومطالب منها ماهو خاص، ومنها ماهو عام. ٣. تشكرات الله.

أما القسم الأول والثاني- فينطويان على حالهما طوال العام. وأما القسم الثالث- فيتغير في أيام السبت وأوائل الشهور والأعياد بما يتلائم والأوقات، وهذا بعض منها:

-التسبيحة الأولى-

عندما تتلى هذه التسبيحة في صلاة عامة- فأنها تتلى في السر ثم تتلى جهراً بعد ذلك بقيادة الكاهن أو القارئ ونصها:

((مبارك انت ايها الرب الهنا وإله آبائنا وإله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب الله الواحد العظيم الواحد القوي الواحد المقدس، الله أكبر الذي يهب الرحمات المحببة والذي يملك كل الأشياء، والذي يذكر أعمال آبائنا التقية ويعطف على ابنائهم والذي سيأتي بالمفدى لأبناء ابنائهم في سبيل اسمه حباً فيهم، الملك الرحيم والمخلص والمعين والواقي. مبارك انت أيها الرب يا واقي إبراهيم)).

-التسبيحة الثانية-

((أنت القوي أبداً أيها الرب. يا باعث الموتى انت قوي للخلاص. يامن تجعل الريح تهب والغيث ينزل. انت تعول الحي بالرحمة. انت تبعث الميت. بافضالك العظيمة تشفي المريض وتعين الضعيف وتنتشل الساقط وتحل المربوطين وتبقي الأيمان عند الذين ينامون في التراب. من هو مثيلك يا سيد الأعمال العظيمة ومن يشبهك يا من تميت وتحي وتجعل النجاة ينبعث. فانت صادق تبعث الموتى،

مبارك انت أيها الرب الذي تبعث الموتى)).

-التسبيحة الثالثة-

((أنت مقدس، ومقدس أسمك والآحاد المقدسة تسبح لك كل يوم مبارك انت أيها الرب الإله المقدس)).

وبعد هذه التسبيحة يتم تلاوة ما يعرف بالـ (كدوشة קדושה) التي تعني (التطهر من الذنوب). وهذا نصها:

- قارئ الصلوات: سنقدس اسمك في العالم على نحو ما يقدسونه في اعلى السموات كما كتب بيد نبيك: وهم نادوه الواحد مع الآخر فقالوا:

- المجتمعون: مقدس، مقدس، مقدس رب الارباب. جميع الارض مليئة بمجده.

- القارئ: الذين هناك يقابلونهم يقولون – مبارك.

- المجتمعون: مبارك مجد الرب من مكانه.

- القارئ: وفي كلماتك المقدسة مكتوب قائلة:

- المجتمعون: الرب يحكم الى الابد وبك يا صهيون ولكل الاجيال، سبحوا الرب.

- القارئ: لكل الاجيال سنعلن عظمتك، ولكل الابدية سنذيع قداستك، والتسبيح لك يا إلهنا لن تفارق افواهنا الى الابد، لأنك إله وملك عظيم ومقدس. مبارك انت ايها الرب الأله المقدس.

وفي ختام الصلاة في يوم السبت أو العيد يقال:

((أنت تفضلت علينا بمعرفة شريعتك دللتنا على الاخذ بالشرائع الصادرة بارادتك، قمت فارقاً أيها الرب إلهنا- بين السماوي والدنيوي، بين النور والظلام، بين بني اسرائيل وغيرهم من الأمم، بين اليوم السابع وأيام العمل الستة. يا أبانا .. يا ملكنا أنعم على الأيام القابلة التي تقدم بالسلام علينا حتى نحجم عن كل أثم ونتطهر من كل ظلم، ويظل فينا الخوف منك آلا فأنعم علينا بالمعرفة والفهم والتبصر منك، مبارك انت ايها الرب المنعم بالمعرفة الرحيم)).

والواضح ان الـ (كدوشة) متأثرة بالمسيحية الى حد ما. أو بتعبير أدق ان فيها ما يدل على انها تأثرت بالعقيدة المسيحية بشكل واضح؛ إذ ان اليهودية تنظر الى الاله، وكما ذكرنا انفاً، انه إله واحد، وذكر الـ (كدوشة) لعبارة (أبونا) وهو (نداء الله) انما هو تعبير مسيحي. فاليهود يعترفون بانهم عبيداً لله ويتجهون اليه بهده الصفة ومن ثم فالتعبير بالأبوة انما هو تعبير بعيد عن خيالهم الديني ولم تعرفه اليهودية في عصورها الاولى قبل المسيحية، فهو جاء نتيجة لتأثرهم بالامم المسيحية التي عاشت بينهم[33].

-التسبيحة العاشرة-

((انفخ في البوق العظيم لحريتنا. ارفع العلم ليجتمع كل منفيينا من زوايا العالم الاربعة في ارضنا نحن،

مبارك انت ايها الرب الذي تجمع المتشردين من شعب بني اسرائيل)).

-التسبيحة الحادية عشر-

((احفظ قضاتنا كما في الايام السالفة، ومستشارينا كما في البداية
وابعد عنا الحزن والألم وكن وحدك الحاكم علينا بالرحمة والصلاح والعدالة.
مبارك انت أيها الرب والملك الذي تحب الصلاح والعدالة)).

-التسبيحة الرابعة عشر-

((ألا فلتقطن في وسط اورشليم مدينك وفقاً لما قلت.
وبنيتها بناء خالداً وسريعاً في أيامنا.
مبارك انت ايها الرب الذي بنيت أورشليم)).

-التسبيحة السادسة عشر-

((اسمع صوتنا ايها الرب الهنا. أصفح عنا وأرحمنا.
أقبل صلاتنا رحمة ومنة من حضرتك يا ملكنا
لا تجعلنا نعود خائبين فانت تسمع الصلاة من كل فم.
مبارك انت الذي تسمع للصلاة)).

-التسبيحة الثامنة عشر-

((نقدم الثناء اليك فانت هو ايها الرب الهنا وإله ابائنا.
صخرة حياتنا وحصن خلاصنا من جيل الى جيل نقدم
اليك الثناء ونعلن مدحك، من أجل حياتنا التي بين يديك
من اجل نفوسنا التي في حراستك من اجل معجزاتك ومن
اجل روائعك ومن اجل منافعك في كل زمان.
مساءاً وصباحاً وظهراً، أنت الخير واعطافك المحبوبة لا تخطيء.
انت رحيم ورحماتك لا تتوقف. فكل الاحياء يسبحون
باسمك العظيم. فانت طيب ايها الاله الطيب.
مبارك انت ايها الرب وجميل ان نسبح لك ولأسمك على الدوام)).

ج- الترانيم: وهي اثنتان:-

١ـ الترنيمة (أدون عولام אדון עולם): أي الأله العالم أو الخالد. ويقال انها كتبت ما بين آواخر القرن السادس الميلادي والنصف الاول من القرن الحادي عشر بعد الميلاد ومؤلفها مجهول ويعقب هذه الترنيمة صلاة. وهذا نص الترنيمة:

((رب الوجود الذي حكم
قبل تكوين الارض والسماء
حينما كان خلق العالم تفضل به
ثم اعلن أسمه الملك.
***
وفي آخر الزمان سيكون
الجبار هو الوحيد الحاكم
الذي كان والذي يكون والذي سيكون دائماً
ثابتاً على عرشه المجيد.
***
هو الواحد قدراته فائقة
متعال لا يدرك كنهه عمقاً وأرتفاعاً
من غير بداية من غير نهاية
له الملك والسلطان والقوة.
***
هو ربي ومخلصي
صخرتي في أحزان اليوم الأسود
عون وملجأ لي
حينما أصلي فقدحي مليء بالنصيب الكامل
روحي في يده المقدسة
ألا أوصيه: لن أوذى
أودع جسمي عنده
لا أخاف شراً فالله قريب)).

٢. ترنيمة (يجدل יגדל): بمعنى العظيم أو المتكبر:

وهي منظومة تعرض ثلاثة عشر أساساً في العقيدة اليهودية. وضعها (مأمونيدس) اليهودي الأسباني في القرن الثاني عشر الميلادي، وصاغ هذه الترنيمة شعراً (يهئيل بن باروخ) في القرن الرابع عشر الميلادي إذ نظمها على طريقة نظم الشعر العبري في القرون الوسطى. وهذا نصها:

((نسبح الله الحي ونعظمه ونعبده
كان وكائن وسيكون على الدوام
لا وحده مثل وحدته ممكنه
هو الخالد غير المُدرك
لا صورة ولا شكل للواحد اللاجسدي
قدس الاقداس فوق التشبيه
كان قبل اي شيء في السماء او الارض
لكن وجوده ليس له تاريخ ولا ميلاد
أعلن انه رب الكون
منبئاً سلطانه للجميع انه بيده المصورة
منح هبة النبوه لاولئك
الذين لهم باهى والذين أحبهم وأختارهم
لا نبي وجد الى الان احتل مكانه
موسى الذي رأى الله وجهاً لوجه
عن طريقة الرب
منح شريعة الحق لاسرائيل
شريعة الله لن تتبدل ولن تتغير
بواحدة اخرى في مدى اقصى الزمان
هو يعرف ويعي خطوات الانسان الخفية
رأى نهاية الجميع قبل بداية اي شيء
بالحب والرحمة ينعم على الصالحين
ويقدر الشر على الفاسدين
وفي النهاية سيرسل رحمته
ليفتدي اولئك الذين يأملون ويرتقبون الاخره
سيبعث الله الموتى للحياة ثانية
فالمجد لاسمه المجد على الدوام)).

أما مواقيت الصلاة اليهودية فهي:

١. الفجر: ويسمونها صلاة السحر، ووقتها حددته المشنا في التلمود وهو منذ ان يتبين الخيط الابيض من الاسود الى ارتفاع عمود النهار.

٢. صلاة نصف النهار: وتجب منذ انحراف الشمس عند نقطة الزوال الى ما قبل الغروب.

٣. صلاة المساء: ويسمونها صلاة الغروب. ووقتها من غروب الشمس الى ان تتم ظلمة الليل كاملة.
وتبدأ الصلاة عادة بغسل اليدين ووضع شال من اللونين الابيض والازرق على الكتف، وخاصة في الصلاة الجماعية التي تتم في المناسبات الكبرى ويوم السبت. وهذا الشال يجب ان يكون طاهراً لا تلمسه المرأة قطعاً؛ ويخصص له مكان محدد في المنزل ويبقى الشال عند اليهودي حتى موته ليكفن به[34].

القرابين: تعتبر القرابين جزءاً من العبادات اليهودية. وحسب نص التوراة الوارد في سفر التكوين – كان لولدي أدم أول قصة لها علاقة بالقرابين. ومع تطور التشريع اليهودي أصبحت القرابين والتقدمات من أهم الشعائر التعبدية التي يقوم بها أتباع اليهودية.
وقد ذكرت التقدمات في قصة نوح الواردة في سفر التكوين (٨: ٢٠):
(وייבן נוח מזבח, ליהוה; וייקח מכול הבהמה הטהורה, ומכול העוף הטהור, ויעל עולות, במזבח).
(وبنى نوح مذبحاً للرب ثم اختار بعضاً من جميع البهائم والطيور الطاهرة وقربها محرقات على المذبح).
إلا ان هذه التقدمات لم تحدد بشكل مفصل من حيث أعدادها أو أنواعها. واتبع بنو اسرائيل تقليداً يقوم على ان رب العائلة يقوم بتقديم الذبيحة والمحرقة عنه وعن عائلته كما فعل ذلك ابراهيم وأيوب. فقد ورد في سفر أيوب (١: ٥): **(וְהִשְׁכִּים בַּבֹּקֶר וְהֶעֱלָה עלות מִסְפַּר כֻּלָּם)**.
(وكان – أيوب- ينهض مبكراً في الصباح ويقرب محرقات على عدد اولاده).
وتعتبر قصة أمر الله لأبراهيم بذبح ابنه من أكثر الشواهد على القرابين؛ وقد أوردت التوراة القصة في سفر التكوين وقالت: ان الذبيح كان اسحاق؛ وقد امتحن الله ايمان ابراهيم فطلب منه ذبح ابنه، ولما اخذه ليذبحه قرباناً لله – فداه بكبش من الغنم. فذبح ابراهيم الكبش واصبح ذلك تقليداً عند بني اسرائيل، حيث يقدم القربان من الكبش أو من الحيوانات الأخرى كالبقر والجمل.
ومع ان القرابين من الطقوس المتواجدة لدى كافة الشعوب قديمها وحديثها – إلاّ انها توجهت تقدماتها نحو غايات مختلفة، وقدمت لأسباب متعددة أيضاً.
وقد وضع النبي موسى لبني اسرائيل نظاماً دقيقاً للقرابين وحصر تقديم الذبائح عن طريق الكهنة يعاونهم اللاويون في بعض الامور وهو معوان لهم على الاحتفاظ بمقامهم المميز على رأس جماعتهم[35]. وتعتبر القرابين تعبير عن التوبة والاعتراف بالخطيئة، والشكر على السلامة والنجاح، والكفارة ... وغير ذلك. وكانت تقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة والحبوب والسوائل الزراعية. أما الحيوانات الطاهرة التي تصلح للذبائح فتشمل – البقر والثيران الفتية والكبيرة، ومن الغنم أي الظأن والماعز ما كان حولياً (أي ابن سنة) على الغالب.
فقد ورد في سفر الخروج (١٢: ٥): **(שֶׂה תָּמִים זָכָר בֶּן-שָׁנָה, יִהְיֶה לָכֶם; מִן-הַכְּבָשִׂים וּמִן-הָעִזִּים).**
(ويجب ان يكون الحمل ذكراً ابن سنة، خالياً من كل عيب تنتقونه من الخرفان أو الماعز).

ولكن في بعض المناسبات لا تحدد الشريعة السن كما في حالة تقديم ذبيحة السلامة التي يجوز فيها ان تكون ذكراً أو أنثى من بقر أو غنم. فقد ورد في سفر اللاويين (٣: ١): **(וְאִם-זֶבַח שְׁלָמִים, קָרְבָּנוֹ-אִם מִן-הַבָּקָר, הוּא מַקְרִיב, אִם-זָכָר אִם-נְקֵבָה, תָּמִים יַקְרִיבֶנּוּ לִפְנֵי יְהוָה).**
(وان قرب احد ذبيحة سلام من بقر، ثور أو عجلة فليقدم قرباناً للرب سليماً من كل عيب).
ومن الحيوانات الأخرى والتي تصلح للذبائح هي الطيور، ومن هذه الطيور اليمام والحمام فقط. فقد رود في سفر اللاويين (١: ١٤):
(וְאִם מִן- הָעוֹף עֹלָה קָרְבָּנוֹ, לַיהוָה: וְהִקְרִיב מִן-הַתֹּרִים, אוֹ מִן-בְּנֵי הַיּוֹנָה-אֶת-קָרְבָּנוֹ).
(وان كانت تقدمته للرب محرقة من الطير فلتكن من اليمام أو من أفراخ الحمام).
وكان الفقراء يقومون بتقديم زوج يمام أو فرخي حمام عندما يولد لهم مولود ذكر. أما غير الفقراء فكانوا يقدمون خروفاً حولياً مع طائر واحد. وتذكر التوراة ذلك في سفر اللاويين (١٢: ٦؛ ٨):
(וּבִמְלֹאת יְמֵי טָהֳרָהּ, לְבֵן אוֹ לְבַת, תָּבִיא כֶּבֶשׂ בֶּן-שְׁנָתוֹ לְעֹלָה, וּבֶן-יוֹנָה אוֹ-תֹר לְחַטָּאת-אֶל-פֶּתַח אֹהֶל-מוֹעֵד, אֶל-הַכֹּהֵן).
(وعندما تكتمل ايام تطهيرها سواء ولدت ذكراً أم أنثى تحضر حملاً تقدمه محرقة وكذلك فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطيئة الى مدخل خيمة الاجتماع الى الكاهن).
(וְאִם-לֹא תִמְצָא יָדָהּ, דֵּי שֶׂה-וְלָקְחָה שְׁתֵּי-תֹרִים אוֹ שְׁנֵי בְּנֵי יוֹנָה, אֶחָד לְעֹלָה וְאֶחָד לְחַטָּאת; וְכִפֶּר עָלֶיהָ הַכֹּהֵן, וְטָהֵרָה).
(وان كانت الام أفقر من ان تقدم حملاً – فلتأتِ بيمامتين أو فرخي حمام فيكون أحدهما محرقة والأخر ذبيحة خطيئة فيكفر بها عنها الكاهن وتطْهر).
ولم تسمح الشريعة التوراتية بالذبائح البشرية فقد منع الله ابراهيم من ذبح أبنه، كما رأينا سابقاً إذ كانت الضحايا سابقاً عبارة عن ذبائح بشرية من الاطفال تقدم الى (مولك) إله العمونيين. فقد ورد في سفر اللاويين (٢٠-٣):
(וְאֲנִי אֶתֵּן אֶת-פָּנַי, בָּאִישׁ הַהוּא, וְהִכְרַתִּי אֹתוֹ, מִקֶּרֶב עַמּוֹ: כִּי מִזַּרְעוֹ, נָתַן לַמֹּלֶךְ-לְמַעַן טַמֵּא אֶת-מִקְדָּשִׁי, וּלְחַלֵּל אֶת-שֵׁם קָדְשִׁי).
(وأنا أنقلب الى على ذلك الانسان وأستأصله من بين شعبه لأنه قرب أحد أبنائه للوثن مولك لينجس قدسي ويدنس اسمي المقدس).
كما لم تكن وحوش البرية أو الاسماك مقبولة كقرابين خلافاً لشريعة بابل التي اجازتها[36]. أما القرابين من الحبوب – فكانت تقدم كدقيق من الزيت واللبان، أو بعد ان تخبز اقراصاً ملتوتة بزيت أو رقاقاً مدهونة بزيت كما أوص بذلك الرب في سفر اللاويين (٢: ١):
(וְנֶפֶשׁ, כִּי-תַקְרִיב קָרְבַּן מִנְחָה לַיהוָה-סֹלֶת, יִהְיֶה קָרְבָּנוֹ; וְיָצַק עָלֶיהָ שֶׁמֶן, וְנָתַן עָלֶיהָ לְבֹנָה).
(واذا قدم أحد للرب تقدمة من حنطة فلتكن من دقيق يسكب عليها زيتاً ويضع عليها لباناً).

أما خبز الوجوه الذي كان يصنع بشكل أقراص سميكة توضع على مائدة الرب في كل سبت- فلم تكن ملتوتة بالزيت، بل كان يوضع لها بعض اللبان كما ورد ذلك في سفر اللاويين (٢٤: ٥- ٨):

(וְלָקַחְתָּ סֹלֶת-וְאָפִיתָ אֹתָהּ, שְׁתֵּים עֶשְׂרֵה חַלּוֹת; שְׁנֵי, עֶשְׂרֹנִים, יִהְיֶה, הַחַלָּה הָאֶחָת. וְשַׂמְתָּ אוֹתָם שְׁתֵּים מַעֲרֻכוֹת, שֵׁשׁ הַמַּעֲרֶכֶת, עַל הַשֻּׁלְחָן הַטָּהֹר, לִפְנֵי יְהוָה. וְנָתַתָּ עַל-הַמַּעֲרֶכֶת, לְבֹנָה זַכָּה; וְהָיְתָה לַלֶּחֶם לְאַזְכָּרָה, אִשֶּׁה לַיהוָה. כדיח בְּיוֹם הַשַּׁבָּת בְּיוֹם הַשַּׁבָּת, יַעַרְכֶנּוּ לִפְנֵי יְהוָה-תָּמִיד: מֵאֵת בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל, בְּרִית עוֹלָם. וְהָיְתָה לְאַהֲרֹן וּלְבָנָיו, וַאֲכָלֻהוּ בְּמָקוֹם קָדֹשׁ: כִּי קֹדֶשׁ קָדָשִׁים הוּא לוֹ, מֵאִשֵּׁי יְהוָה-חָק-עוֹלָם).

(وعليك ان تأخذ دقيقاً وتخبزه صانعاً منه اثني عشر رغيفاً، على ان يكون مقدار كل رغيف عُشرين. وترتبها صفين كل صف من ستة أرغفة على المائدة الطاهرة أمام الرب. وتضع على كل صف لباناً فيكون للخبز تذكاراً وليكون وقوداً للرب. وترتب هذا الخبزبأنتظام كل يوم سبت أمام الرب من أجل بني اسرائيل ميثاقاً أبدياً).

أما باكورات الحبوب– فكانت تقدم بشكل فريك مشوي وجريش. إذ ورد في سفر اللاويين (٢: ١٤):

(וְאִם-תַּקְרִיב מִנְחַת בִּכּוּרִים, לַיהוָה-אָבִיב קָלוּי בָּאֵשׁ, גֶּרֶשׂ כַּרְמֶל, תַּקְרִיב, אֵת מִנְחַת בִּכּוּרֶיךָ).

(وان قدمت قرباناً من بواكير حصادك فليكن فريكاً مشوياً بنار، تنزع حبه من رؤوس سنابله الطرية وتجرشه وتشويه ثم تقدمه باكورة حصادك).

وكان الزيت والخمر الذي هو من السوائل الزراعية – من التقدمات التي تقدم للرب مع القرابين الاخرى. فقد ورد في سفر اللاويين (٢٣: ٣٧):

(אֵלֶּה מוֹעֲדֵי יְהוָה, אֲשֶׁר-תִּקְרְאוּ אֹתָם מִקְרָאֵי קֹדֶשׁ: לְהַקְרִיב אִשֶּׁה לַיהוָה, עֹלָה וּמִנְחָה זֶבַח וּנְסָכִים-דְּבַר-יוֹם בְּיוֹמוֹ).

(هذه أعياد الرب التي تحتفلون فيها احتفالاً مقدساً لتقريب محرقات للرب. محرقةً وتقدمةً وذبيحةً وخمراً للرب كل يوم بيومه).

أما مقرب الذبيحة فكان يضع يده على رأسها ويعترف بالخطيئة كما ورد في سفر اللاويين (١: ٤): **(וְסָמַךְ יָדוֹ, עַל רֹאשׁ הָעֹלָה; וְנִרְצָה לוֹ, לְכַפֵּר עָלָיו).**

(فيضع يده على رأس المُحرقة فيرضى الرب بموت الثور بديلاً عن صاحبه للتكفير عن خطاياه).

وبعد ذلك يقوم (الكهنة بمساعدة اللاويون)(*) بسلخ حيواناتهم وتقطيعها الى اجزاء ثم غسلها، وحرقها على المذبح من قبل الكاهن.

أما قسمة القرابين فكانت على نوعين: الاول- ما يقدم كله للرب؛ والثاني- ما يخصص قسم منه للرب والقسم الاخر للكهنة وللعابدين الذين يقدمون القرابين احتفالاً بالعيد.

وتقدمات الكهنة انفسهم كانت تحرق بأجمعها إذ لا يجوز ان يؤكل منها شيئاً وفقاً لما جاء في سفر اللاويين (٦:٢٣):

(וְכָל-חַטָּאת אֲשֶׁר יוּבָא מִדָּמָהּ אֶל-אֹהֶל מוֹעֵד, לְכַפֵּר בַּקֹּדֶשׁ-לֹא תֵאָכֵל; בָּאֵשׁ, תִּשָּׂרֵף). (كل تقدمة كاهن تحرق بأجمعها ولا يؤكل منها).

أما التقدمات العامة من الدقيق الملتوت بالزيت واللبان- فيأخذ الكاهن ملء قبضته تذكاراً على المذبح، ويكون الباقي طعاماً للكهنة. أما الذبائح التي يقدمها الناس المحتفلون بالعيد، كذبيحة السلامة، فان الكاهن يأخذ منها الصدر فيرفعه امام الرب ويأخذ ايضاً الساق اليمنى والتي تسمى (ساق الرخيفة). وما تبقى من الذبيحة يأكله المعيدون اصحاب الذبيحة[37].

- انواع القرابين -

بعد هذا العرض عن القرابين يمكن تقسيمها الى انواع هي:

١. المحرقات: وكانت هذه المحرقات قرابين للتكفير عن الخطيئة وكانت تقدم كل يوم وهي المحرقة الدائمة. وقد تحدثنا عنها سابقاً.

٢. التقدمة: وكانت من الدقيق مع الزيت ولبان. وقد سبق الحديث عنها ايضاً.

٣. خبز الترديد، وحزمة الترديد (او الترجيح) : وهي من أولى باكورات الارض التي تقدم في عيد الفصح. أما حزمة الترديد- فتقدم في عيد الخمسين، الذي سيرد فيما بعد؛ فقد ورد في سفر اللاويين (٢٣: ١٠-١١)؛ (١٥-١٦):

(דַּבֵּר אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל, וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם, כִּי-תָבֹאוּ אֶל-הָאָרֶץ אֲשֶׁר אֲנִי נֹתֵן לָכֶם, וּקְצַרְתֶּם אֶת-קְצִירָהּ--וַהֲבֵאתֶם אֶת-עֹמֶר רֵאשִׁית קְצִירְכֶם, אֶל-הַכֹּהֵן. וְהֵנִיף אֶת-הָעֹמֶר לִפְנֵי יְהוָה, לִרְצֹנְכֶם; מִמָּחֳרַת, הַשַּׁבָּת, יְנִיפֶנּוּ, הַכֹּהֵן). (متى دخلتم الارض التي اهبها لكم وحصدتم غلاتها تحضرون اول حزمة من حصادكم للكاهن. فيرجع الكاهن الحزمة في اليوم التالي ليوم السبت امام الرب ليرضى عنكم).

(וּסְפַרְתֶּם לָכֶם, מִמָּחֳרַת הַשַּׁבָּת, מִיּוֹם הֲבִיאֲכֶם, אֶת-עֹמֶר הַתְּנוּפָה: שֶׁבַע שַׁבָּתוֹת, תְּמִימֹת תִּהְיֶינָה. עַד מִמָּחֳרַת הַשַּׁבָּת הַשְּׁבִיעִת, תִּסְפְּרוּ חֲמִשִּׁים יוֹם; וְהִקְרַבְתֶּם מִנְחָה חֲדָשָׁה, לַיהוָה).

(ثم تحسبون سبعة اسابيع كاملة ابتداءً من اليوم التالي للسبت الذي تحفرون فيه حزمة الترجيح. فتحسبون خمسين يوماً الى اليوم التالي للسبت السابع ثم تقربون تقدمة جديدة للرب).

٤. الرقيقة: وهي من الغلال التي تقدم بعد الحصاد وذكرنا ذلك آنفاً.

٥. ذبائح السلامة : وكانت تقدم للتعبير عن الشكر لله، وهي ذبائح من الحيوانات. وقد تم ذكرها سابقاً.

٦. ذبائح الخطيئة : وتقدم تكفير للخطايا وتم ذكرها.

٧. ذبائح الاثم (الخطيئة الشخصية) : وتقدم غالباً للتعبير عن الخطيئة الشخصية التي تحدث سهواً. فقد ورد في سفر العدد (١٥:٢٤):

(וְהָיָה, אִם מֵעֵינֵי הָעֵדָה נֶעֱשְׂתָה לִשְׁגָגָה, וְעָשׂוּ כָל-הָעֵדָה פַּר בֶּן-בָּקָר אֶחָד לְעֹלָה לְרֵיחַ נִיחֹחַ לַיהוָה, וּמִנְחָתוֹ וְנִסְכּוֹ כַּמִּשְׁפָּט; וּשְׂעִיר-עִזִּים אֶחָד, לְחַטָּת).

(وان حدث سهواً وعن غير علم الجماعة - على كل الجماعة ان تقرب ثوراً محرقة رائحة سرور للرب مع تقدمة من الدقيق وسكيبة من الخمر طبقاً للشعائر وتيساً واحداً ذبيحة خطيئة).

وبمرور الزمن اخذ الكهنة، وعامة الناس، ينظرون الى الذبائح من الناحية الطقسية، معتقدين ان الدين مجرد طقوس، واهملوا الواجبات الادبية الاخرى. لذلك قام الانبياء فيما بعد بالتنديد بهذا النقص فاضحين دور الكهنة في سلب الناس اموالهم عن طريق التقدمات والقرابين. وهذا ما اعلن عنه وبينه سفر التثنية من الكتاب المقدس[38].

الأعياد: تعتبر الاعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك، بل انها من اخص ما تتميز به[39]. ففي الشريعة اليهودية نجد ان التوراة قد اهتمت بذكر اعياد بني اسرائيل فيتضح من خلال اسفارها- كثرة الاعياد والمواسم التعبدية. فأسفار العهد القديم بصورة عامة، واسفار التوراة بصورة خاصة - غطت مدداً زمنية طويلة، باعتبار انها دونت احداثاً بعيدة الزمن، وسجلت لكل حدث في تاريخ بني اسرائيل عيداً او احتفالاً يتناسب معه من حيث طقوس عبادته وعلاقة الناس به.

واليك الاعياد في التشريع اليهودي:

* **السبت :** ويعتبر السبت عيداً اسبوعياً لليهود. ومدته من غروب شمس الجمعة الى غروب شمس السبت وهو يوم راحة لا يعمل اليهود فيه اي عمل.

والسبت هو العيد الاكثر خصوصية عند اليهود. فقد كانت لبعض الامم الاخرى اعياداً وطقوس تتعلق باستهلاك الاشهر الا ان بني اسرائيل وحدهم كان لديهم السبت الذي يكسر رتوب المواسم. وكلمة سبت (שבת) تعني راحة؛ ونمط العمل ستة ايام يعقبها يوم راحة يعود حقاً الى الخلق[40]. وهو ايضاً أمر إلهي فقد ورد في سفر الخروج (٣١ :١٤-١٥):

(וּשְׁמַרְתֶּם, אֶת-הַשַּׁבָּת, כִּי קֹדֶשׁ הִוא, לָכֶם؛ מְחַלְלֶיהָ, מוֹת יוּמָת-כִּי כָל-הָעֹשֶׂה בָהּ מְלָאכָה, וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הַהִוא מִקֶּרֶב עַמֶּיהָ. שֵׁשֶׁת יָמִים, יֵעָשֶׂה מְלָאכָה, וּבַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבַּת שַׁבָּתוֹן קֹדֶשׁ, לַיהוָה؛ כָּל-הָעֹשֶׂה מְלָאכָה בְּיוֹם הַשַּׁבָּת, מוֹת יוּמָת).

(احفظوا يوم السبت لانه مقدس لكم من يدنسه حتماً يموت. فكل من يقوم فيه بعمل تستأصل تلك النفس من بين قومها. وفي ستة ايام تعملون اما السبت فهو يوم عطلة مقدس للرب. كل من يقوم بعمل في يوم السبت يقتل حتماً).

وقد طور كهنة اليهود مفهوم الراحة يوم السبت فحَرموا فيه كل ما من شأنه ان يشعر بالسعي في الرزق أوالاشتغال بحرفة أو صناعة، ومن ذلك تحريمهم عقود الزواج في السبت وكذلك حرموا الحرب الهجومية يوم السبت إلا اذا أقر كاهنهم الاكبر ان هذه الحرب توجب كسر يوم السبت[41].

* عيد الهلال: وهو عيد يحل مع بداية الشهر القمري وله طقوس وصلوات خاصة تؤدى عند رؤية الهلال كل شهر؛ وهم يؤخذون بالرؤية البصرية ويأخذون الان بالحسابات الفلكية. يسمى عيد الهلال (روش حودش ראש חודש) أي رأس السنة. والاحتفال فيه يكون يوماً واحداً واحياناً يومين، واستهلاله يذكر- بأن الله خلق كوناً نظيماً. وفي يوم الهلال لا يقوم الشعب بأي عمل بل ينفخ في الابواق ويعتكف الجميع للتعليم الديني واقامة الولائم الخاصة. فقد ورد في سفر العدد (١٠:١٠):

(וּבְיוֹם שִׂמְחַתְכֶם וּבְמוֹעֲדֵיכֶם, וּבְרָאשֵׁי חָדְשֵׁיכֶם-- וּתְקַעְתֶּם בַּחֲצֹצְרֹת עַל עֹלֹתֵיכֶם, וְעַל זִבְחֵי שַׁלְמֵיכֶם؛ וְהָיוּ לָכֶם לְזִכָּרוֹן לִפְנֵי אֱלֹהֵיכֶם, אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם).

(انفخوا في الابواق ايضاً في ايام فرحكم وفي اعيادكم ورؤوس شهوركم وكذلك على محرقاتكم وذبائح سلامتكم فتكون لكم تذكاراً امامي انا الرب الهكم).

*رأس السنة العبرية(رأس السنة السبتية): كمأن كل يوم سابع عُدَ يوم راحة- فان كل سنة سابعة تكون سنة راحة(سبتية) وفيهايكون للارض سبت عطلة؛ إذ ان من البديهي ان الارض كلها لا يمكن ان تراح في سنة واحدة بعينها. لذا كان كل حقل يراح في كل سنة سابعة بعد زرعه اول مرة واي شيء ينمو فيه تلك السنه يمكن ان يجنيه الفقراء مجاناً. وهذا الترتيب انما يأتي لتذكير الشعب اليهودي بأن الارض لم تكن لهم فهي كانت مقدسة (اي ملكاً لله) واعطيت لهم.

وفي هذه السنة السابعة- كان العبرانيين يطلقون احراراً، وايضاً جميع الديون تلغى. فقد ورد في سفر اللاويين (٢٥: ٣-٧): **(שֵׁשׁ שָׁנִים תִּזְרַע שָׂדֶךָ, וְשֵׁשׁ שָׁנִים תִּזְמֹר כַּרְמֶךָ؛ וְאָסַפְתָּ, אֶת-תְּבוּאָתָהּ. וּבַשָּׁנָה הַשְּׁבִיעִת, שַׁבַּת שַׁבָּתוֹן יִהְיֶה לָאָרֶץ--שַׁבָּת, לַיהוָה: שָׂדְךָ לֹא תִזְרָע, וְכַרְמְךָ לֹא תִזְמֹר. אֵת סְפִיחַ קְצִירְךָ לֹא תְקַצּוֹר, וְאֶת-עִנְּבֵי נְזִירֶךָ לֹא תִבְצֹר: שְׁנַת שַׁבָּתוֹן, יִהְיֶה לָאָרֶץ. כה،ו וְהָיְתָה שַׁבַּת הָאָרֶץ לָכֶם, לְאָכְלָה-לְךָ, וּלְעַבְדְּךָ וְלַאֲמָתֶךָ; וְלִשְׂכִירְךָ, וּלְתוֹשָׁבְךָ, הַגָּרִים, עִמָּךְ. וְלִבְהֶמְתְּךָ-וְלַחַיָּה, אֲשֶׁר בְּאַרְצֶךָ: תִּהְיֶה כָל תְּבוּאָתָהּ, לֶאֱכֹל)**

(ازرع حقلك ست سنوات وقلم كرمك ست سنوات واجمع غلتها. واما السنة السابعة ففيها تريح الارض وتعطلها سبتاً للرب. لا تزرع فيها حقلك ولا تقلم كرمك. لا تحصد زرعك الذي نما بنفسه ولا تقطف عنب كرمك بل سنة راحة للارض. واماتغلة الارض في سنة الراحة فيكون طعاماً لك ولعبدك وامتك واجيرك والمستوطن النازل عندك. وكذلك يكون كل غلتها طعاماً للبهائم وللحيوان الراعي فيها).

وورد في سفر التثنية (١٥: ١-٢):

(מִקֵּץ שֶׁבַע-שָׁנִים, תַּעֲשֶׂה שְׁמִטָּה. וְזֶה, דְּבַר הַשְּׁמִטָּה--שָׁמוֹט כָּל-בַּעַל מַשֵּׁה יָדוֹ, אֲשֶׁר יַשֶּׁה בְּרֵעֵהוּ: לֹא-יִגֹּשׂ אֶת-רֵעֵהוּ וְאֶת-אָחִיו, כִּי-קָרָא שְׁמִטָּה לַיהוָה).

(في اخر سنة سابعة تبرئ المديونين من الديون. وهذا هو الاجراء: يقوم كل دائن بأبراء مدينه مما اقرضه ولا يطالب اخاه الاسرائيلي به، لأنه قد نودي بوقت الرب لألغاء الديون).

وفي سفر التثنية (١٥:١٢) نقرأ ايضاً:

(כִּי-מִמְכַּר לְךָ אָחִיךָ הָעִבְרִי, אוֹ הָעִבְרִיָּה-וַעֲבָדְךָ, שֵׁשׁ שָׁנִים; וּבַשָּׁנָה, הַשְּׁבִיעִת, תְּשַׁלְּחֶנּוּ חָפְשִׁי, מֵעִמָּךְ).

(اذا اشتريت عبرانياً أو عبرانية وخدمك ست سنوات ففي السنة السابعة تطلقه حراً من عندك).

* يوم الغفران: وهو اليوم العاشر من شهر تشرين. مدته ٢٧ ساعة يجب فيها الصيام ليلاً نهاراً وعدم الاشتغال بأي شيء سوى العبادة.

ففي هذا اليوم تعترف الامة اليهودية كلها بخطيئتها وتلتمس غفران الله والتطهير. ويلبس رئيس الكهنة في مثل هذا اليوم كتاناً ابيض ويقدم ذبيحة عن خطيئته وخطيئة الكهنة؛ ثم ذبيحة اخرى عن خطيئة الشعب. ويسمح للكاهن في هذا اليوم فقط الدخول الى (قدس الاقداس)، وهو الغرفة الداخلية من خيمة الاجتماع والهيكل والمكان الاقدس فيه حيث يقوم برش دم الذبيحة وبعد ذلك يأخذ تيس معزى يدعى (تيس عزازيل) أو (تيس الاطلاق) ثم يطلقه الى الصحراء بعد وضع يده على رأسه علامة على ان خطايا الشعب قد كُفّر عنها[42]. ولكن من هو عزازيل الذي أُرسل إليه التيس محملاً بخطايا بني اسرائيل؟. يقال بأنه شيطان، وكان بنو اسرائيل يعتقدون انه يسكن الصحراء ولهذا ارسلوا إليه التيس محملاً بخطاياهم ليحمل (اي الشيطان) عنهم وزر هذه الخطايا التي هو سبباً فيها.

وهذا نوع من التطهير ذو طابع سحري، وهو يختلف عن التطهير بالدم ذي الطابع الكهنوتي وان كانا يحققان غرضاً واحداً هو- تطهير بني اسرائيل من جميع الخطايا[43]. وقد ورد ذكر ذلك اليوم في سفر اللاويين (١٦: ٣-١٥).

* عيد الباكورة (أول الحصيد): كان هذا العيد يقام في أخر يوم من أيام عيد الفطير. وفيه يؤتى بأول حزمة تحصد من الشعير وتقدم للرب. أما عيد الحصاد الكبير (عيد الاسابيع) – فأنه يأتي بعده. وقد ذكرنا النصوص الواردة في هذا العيد عند الحديث عن القرابين.

* عيد الأسابيع (عيد الحصاد، عيد الخمسين): يبدأ هذا العيد بنهاية حصاد الحنطة، حيث يقدم الكاهن رغيفي خبز صنعا من الدقيق الجديد مع ذبائح حيوانية تقدمة جديدة للرب، ويكون ذلك بعد مضي خمسين يوماً (سبعة أسابيع ويوم واحد) على انتهاء عيد الفصح (الذي سيرد ذكره لا حقاً) وإبتداء الحصاد. وصار هذا العيد معروفاً فيما بعد (بيوم الخمسين) وهو يوم فرح عظيم وشكر لله على عطاياه في الحصاد. والأسابيع هذه هي ـ مدة الحصاد، أي حصاد الشعير أولاً (لأن الشعير ينضج أولاً)، ثم حصاد الحنطة بعده بأسبوعين أو ثلاثة أسابيع. فكان عيد الفطير احتفالاً ببدأ حصاد الشعير وكان عيد الأسابيع احتفالاً بختام الحنطة.

وقد ورد ذكر هذا العيد في سفر اللاويين (٢٣: ١٥-١٧)، وقد تم ذكر نص هذا العيد في موضوع القرابين. وربطت الرواية اليهودية في العصور المتأخرة هذا العيد بوصول بني اسرائيل الى جبل سيناء بعد خروجهم من أرض مصر، وبتلقي موسى للوصايا العشر[44].

* عيد المظال אסיף: يعتبر هذا العيد أكثر الأعيد شعبية وبهجة. ويحتفل به في الخريف بعد جني جميع الغلال وجمعها. ويتضمن الاحتفال به التخييم في البساتين والحقول وعلى السطوح في خيام أو مظال من أغصان الشجر. وهذه الخيام أو المظال – تذكر بالزمن الذي فيه أقام بنو اسرائيل في الخيام أثناء تيهانهم في الصحراء. وقد شمل هذا العيد على احتفال يسكب فيه الماء وترفع الصلوات طلباً للمطر لأجل الموسم المقبل[45].

ومناسبة العيد هي بالطبع – جمع محصول العنب ولكن لا ريب في انه كان ينظر الى هذا العيد دائماً على انه احتفال بختام السنة الزراعية كلها؛ بعد ان جمع محصول الشعير ثم محصول الحنطة وبدأ بجمع العنب.

وورد ذكر هذا العيد في سفر اللاويين (٢٣: ٣٩- ٤٠):

(אַךְ בַּחֲמִשָּׁה עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי, בְּאָסְפְּכֶם אֶת-תְּבוּאַת הָאָרֶץ, תָּחֹגּוּאֹתָ-חַג-יְהוָה, שִׁבְעַת יָמִים; בַּיּוֹם הָרִאשׁוֹן שַׁבָּתוֹן, וּבַיּוֹם הַשְּׁמִינִי

שַׁבָּתוֹן. וּלְקַחְתֶּם לָכֶם בַּיּוֹם הָרִאשׁוֹן, פְּרִי עֵץ הָדָר כַּפֹּת תְּמָרִים, וַעֲנַף עֵץ-עָבֹת, וְעַרְבֵי-נָחַל; וּשְׂמַחְתֶּם, לִפְנֵי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם-שִׁבְעַת יָמִים).

(وتعيدون في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع عيداً للرب لأن فيه تجمعون غلة أرضكم. تعيدون للرب سبعة أيام فيكون اليوم الثامن عطلة. في اليوم الأول تجمعون ثمار اشجار نضرة وسعف نخل وأغصان أشجار كثيفة الورق، وأغصان صفصاف نهري وتفرحون أمام الرب الهكم سبعة أيام).

وفي هذا النص يتضح الطابع القديم لعيد المظال، حين كان الجامعون لمحصول العنب يأوون الى مظال في البساتين مصنوعة من سعف النخيل واغصان الأشجار الكثيفة الورق، أي ان الأحتفال بالعيد كان بالبساتين وليس في هيكل أورشليم[46]. كما يقضي بذلك سفر التثنية (١٦: ١٦):

(שָׁלוֹשׁ פְּעָמִים בַּשָּׁנָה יֵרָאֶה כָל-זְכוּרְךָ אֶת-פְּנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ, בַּמָּקוֹם אֲשֶׁר יִבְחָר-בְּחַג הַמַּצּוֹת וּבְחַג הַשָּׁבֻעוֹת, וּבְחַג הַסֻּכּוֹת; וְלֹא יֵרָאֶה אֶת-פְּנֵי יְהוָה, רֵיקָם).

(ويحضر جميع ذكوركم ثلاث مرات للمثول أمام الرب الهكم في الموضع الذي يختاره الرب، وذلك في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال. وإياهم أن يمثلوا أمام الرب من غير تقدمات).

* سنة اليوبيل: معنى سنة اليوبيل يأتي من كون كل سبعة أيام يكون اليوم السابع سبتاً (أي راحة)، وكون كل سبع سنين – تكون السنة السابعة سبتاً ايضاً. وبعد كل سبع سنين سبع مرات (٧×٧) أي بعد ٤٩ سنة – تكون السنة الخمسون يوبيلاً. ولكن ليس معنى هذا ان سنة اليوبيل مجرد استمكال نظري لنظام السبعة، فإذا علمنا ان الشريعة اليهودية قد حددت في سنة اليوبيل – ان ترد الارض والعقارات الى أصحابها الأصليين (عدا بيوت المدن)، وان يطلق فيها العبيد العبرانيون أحراراً، وتلغى فيها الديون، وتراح فيها الأرض – ولكنها قوانين يبدو انها لم تطبق قط وما كان يمكن ان تطبق والا لكان من

نتائجها الاّ يجني اليهود محصولاً سنتين متعاقبتين هما السنة التاسعة والأربعين (لأنها سنة سابعة)؛ والسنة الخمسين (لأنها سنة اليوبيل).
وعلى أية حال فأن كلمة يوبيل في العبرية معناها (كبش) وقد سميت السنة الخمسون سنة اليوبيل – لأن إعلان بدئها كان بالنفخ في بوق مصنوع من قرن الكبش[47]. كما ورد ذلك في سفر اللاويين (٢٥: ٨- ١٠).
* هتاف الأبواق (رأس السنة): كانت الأبواق تنفخ في أول كل شهر، وفي كل عيد أيضاً؛ ولكن في أول يوم من الشهر السابع كان ينفخ البوق باحتفال خاص. فاليوم مخصص للراحة والعبادة، وهو أهم حتى من يوم السبت نظراً الى التقدمات المقربة في مثل هذا اليوم وفي ذلك إيذان بأن الشهر السابع هو أكثر أشهر السنة حرمة. وقد عُومل هذا العيد بعد السبي البابلي بأعتباره عيداً دينياً هو عيد رأس السنة على اعتبار ان الأشهر كانت ما تزال تعد بدءً بنيسان العبري. قبل ان تكون مبتدئة بشهر تشرين وفق التقويم البابلي. فقد ورد في سفر العدد (١٠: ١٠):
(וּבְיוֹם שִׂמְחַתְכֶם וּבְמוֹעֲדֵיכֶם, וּבְרָאשֵׁי חָדְשֵׁיכֶם- וּתְקַעְתֶּם בַּחֲצֹצְרֹת עַל עֹלֹתֵיכֶם, וְעַל זִבְחֵי שַׁלְמֵיכֶם; וְהָיוּ לָכֶם לְזִכָּרוֹן לִפְנֵי אֱלֹהֵיכֶם, אֲנִי יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם).
(انفخوا في الأبواق أيضاً أيام فرحكم وفي أعيادكم ورؤوس شهوركم وكذلك على محرقاتكم وذبائح سلامتكم فتكون لكم تذكاراً أمامي. أنا الرب الهكم).
* البوريم: وهو من الأعياد اليهوديه الذي يرقى الى الزمن الذي فيه نجا اليهود على يد (أستير) وأبن عمها (مردخاي) من مذبحة دبرت ضدهم في أثناء حكم الملك الفارسي (احشوريوش). وكلمة (بور פּוּר) بالعبرية تعني (قرعة) وهي اشارة الى القرعة التي ألقاها (هامان) كبير وزراء الملك الفارسي ليقرر في أي يوم تتم المذبحة[48].
فقد ورد في سفر أستير (٩: ٢٣- ٢٤): **(וְקִבֵּל, הַיְּהוּדִים, אֵת אֲשֶׁר הֵחֵלּוּ, לַעֲשׂוֹת; וְאֵת אֲשֶׁר-כָּתַב מָרְדֳּכַי, אֲלֵיהֶם. כִּי הָמָן בֶּן-הַמְּדָתָא הָאֲגָגִי, צֹרֵר כָּל-הַיְּהוּדִים--חָשַׁב עַל-הַיְּהוּדִים, לְאַבְּדָם; וְהִפִּל פּוּר הוּא הַגּוֹרָל, לְהֻמָּם וּלְאַבְּדָם).**
(فقبل اليهود ما عرضه عليهم مردخاي واستمروا يحتفلون بذلك اليوم في كل سنة. تذكاراً لمؤامرة هامان بن همداثا الأجاجي عدو اليهود الذي سعى لأبادتهم وألقى القرعة أي البور لأفنائهم وإهلاكهم).
* عيد الفصح חג הפצח: فصح פצח تعني عبور. والفصح من أهم الأعياد السنوية لدى اليهود. ويحتفل به عشية الرابع عشر من نيسان، في تلك الليلة تذبح كل عائلة حملاً تذكاراً لأول ذبيحة من هذا النوع تمت قبل انقاذ الرب لبني اسرائيل من أرض مصر. وفي تلك المناسبة (عبَر) الله، أي تجاوز الله عن بيوت العبرانيين التي رُشَّ الدم على عتباتها العليا وقوائمها، كما أمرهم الرب أن يفعلوا في القصة الواردة في سفر الخروج، فأبقى على حياة ابكارهم.
وفي عشاء الفصح، كما في كل أيام الأسبوع التالي – لم يكن يؤكل الخبز الفطير (المخبوز من عجين لم تدخله الخميرة) وهذا مذكر بالاستعدادات العاجلة التي قام بها العبرانيون لما سمح لهم فرعون أخر الأمر بمغادرة مصر، كما أن فيه تذكاراً لأول عجنة خبزت من القمح الجديد في اليوم الرابع لدخول بني اسرائيل أرض كنعان[49].
وكان يحتفل بهذا العيد في مستهل الربيع لأنه موسم النتاج للماشية، فلما انتقل العبرانيون الى أرض كنعان وجدوا هناك عيداً أخر من أعياد الربيع كان يحتفل به في بداية الحصاد وهو عيد الحصاد فأخذوه عن الكنعانيين وصار عندهم أساساً لعيد الفطير الذي جعلوه لاحقاً لعيد الفصح.
والفصح هو احتفال عائلي يدور حول ذبيحة ذكر الغنم أو المعز سليمة من العيوب مضى عليها الحول، حيث تؤخذ في العاشر من الشهر وتحفظ في البيت حتى الرابع عشر فيذبحها رب الأسرة بين العشاءين عند باب البيت، ويوضع الدم في طست وتؤخذ حزمة من نبات الزوفا وتغمس في الدم لتلطخ به عتبة الباب العليا وقائمتاه. وتجدر الاشارة هنا الى ان استخدام نبات الزوفا في عملية التلطيخ – كون الزوفا من النباتات المستعملة في طقوس التطهير عند اليهود. فقد ورد ذكرها في سفر المزامير (٥١: ٧) حيث يقول النبي داود مخاطباً الله:
(תְּחַטְּאֵנִי בְאֵזוֹב וְאֶטְהָר; תְּכַבְּסֵנִי, וּמִשֶּׁלֶג אַלְבִּין).
(طهرني بالزوفا فاتنقى. اغسلني فابيض أكثر من الثلج).
وبعد ذلك تشوى الذبيحة بتمامها وتشوى ويأكلها أفراد الأسرة ومن ينزل عندهم وهم متخذين لباس المتأهب للسفر دون ان يكسروامن عظم الذبيحة شيء. فيأكلونها داخل البيت ولا يخرج بشيء من اللحم الى الخارج بل لا يخرج أحد من البيت حتى الصباح؛ ويكون أكلهم للذبيحة على عجل لكي يأتوا عليها قبل ان يشرق الصباح فان تبقى منها شيئاً فيحرق بالنار، ويؤكل مع اللحم فطير وأعشاب مرة.
وقد ربطت التوراة هذين العيدين بقصة الخروج من مصر؛ فقد كان الغرض من خروج العبريين من مصر باديء الأمر – هو الاحتفال بعيد الفصح في الصحراء. وعلى هذا الأساس فسرت بعض أحكام الخروج ببعض أحداثها، بل عُدَّ عيد الفصح ذكرى ليوم الخروج[50]. وقد ورد ذكر هذا العيد في (سفر اللاويين ٢٣).
٢. الأخلاق: الهدف من التخلق بالأخلاق الفاضلة – هو ان يعامل الناس بعضهم بعضاً بالحسنى. وهذا هو الهدف نفسه الذي تأتي الأنبياء من أجله.
وفي التوراة آيات تدل على ان بني اسرائيل قد امروا بحسن الخلق منها ما ورد في سفر الخروج (٢٢: ٢١- ٢٧):
(וְגֵר לֹא-תוֹנֶה, וְלֹא תִלְחָצֶנּוּ: כִּי-גֵרִים הֱיִיתֶם, בְּאֶרֶץ מִצְרָיִם. כָּל-אַלְמָנָה וְיָתוֹם, לֹא תְעַנּוּן. אִם-עַנ�ֹּה תְעַנֶּה, אֹתוֹ-כִּי אִם צָעֹק יִצְעַק אֵלַי, שָׁמֹעַ אֶשְׁמַע צַעֲקָתוֹ. וְחָרָה אַפִּי, וְהָרַגְתִּי אֶתְכֶם בֶּחָרֶב; וְהָיוּ נְשֵׁיכֶם אַלְמָנוֹת, וּבְנֵיכֶם יְתֹמִים. אִם-כֶּסֶף תַּלְוֶה אֶת-עַמִּי, אֶת-הֶעָנִי עִמָּךְ-לֹא-תִהְיֶה לוֹ, כְּנֹשֶׁה; לֹא-תְשִׂימוּן עָלָיו, נֶשֶׁךְ. אִם-חָבֹל תַּחְבֹּל, שַׂלְמַת רֵעֶךָ עַד-בֹּא הַשֶּׁמֶשׁ, תְּשִׁיבֶנּוּ לוֹ. כִּי הִוא כְסוּתָה לְבַדָּהּ, הִוא שִׂמְלָתוֹ לְעֹרוֹ; בַּמֶּה יִשְׁכָּב-וְהָיָה כִּי-יִצְעַק אֵלַי, וְשָׁמַעְתִּי כִּי-חַנּוּן אָנִי).

(لا تضطهد غريباً ولا تضايقه فقد كنتم غرباء في ديار مصر. لا تسيء الى أرملة أو يتيم. لأنك إن أسأت اليها وصرخا إليَّ أسمع صراخهما. فيحتدم غضبي واقتلكم بالسيف فتصبح زوجاتكم أرامل وأولادكم يتامى. ان اقرضت فقيراً من شعبي المقيم عندك فلا تعامله كالمرابي ولا تتقاضَ منه فائدة. إذا استرهنت ثوب صاحبك لقاء دين فرده اليه عند مغيب الشمس. لأن ذلك الثوب هو ثوبه الذي يقي به بدنه وإلاَّ فبأي شيء ينام؟ إذا صرخ إليَّ أسمعه لأني رحيم).

ومنها ايضاً ما ورد في سفر اللاويين (١٩: ١٣- ١٨):

(לֹא-תַעֲשֹׁק אֶת-רֵעֲךָ, וְלֹא תִגְזֹל; לֹא-תָלִין פְּעֻלַּת שָׂכִיר, אִתְּךָ עַדבֹּקֶר. לֹא-תְקַלֵּל חֵרֵשׁ-וְלִפְנֵי עִוֵּר, לֹא תִתֵּן מִכְשֹׁל; וְיָרֵאתָ מֵאֱלֹהֶיךָ, אֲנִי יְהוָה. לֹא-תַעֲשׂוּ עָוֶל, בַּמִּשְׁפָּט-לֹא-תִשָּׂא פְנֵי-דָל, וְלֹא תֶהְדַּר פְּנֵי גָדוֹל: בְּצֶדֶק, תִּשְׁפֹּט עֲמִיתֶךָ. לֹא-תֵלֵךְ רָכִיל בְּעַמֶּיךָ, לֹא תַעֲמֹד עַל-דַּם רֵעֶךָ: אֲנִי, יְהוָה. לֹא תִשְׂנָא אֶת-אָחִיךָ, בִּלְבָבֶךָ; הוֹכֵחַ תּוֹכִיחַ אֶת-עֲמִיתֶךָ, וְלֹא-תִשָּׂא עָלָיו חֵטְא. לֹא-תִקֹּם וְלֹא-תִטֹּר אֶת-בְּנֵי עַמֶּךָ, וְאָהַבְתָּ לְרֵעֲךָ כָּמוֹךָ: אֲנִי, יְהוָה).

(لا تظلم قريبك ولا تسلب ولا ترجي دفع أجيرك الى الغد. لا تشتم الأصم ولا تضع عثرة في طريق الأعمى بل اتق الهك أنا الرب. لا تظلموا في القضاء، لا تتحيزوا لمسكين ولا تحابوا عظيماً. احكم لقريبك بالعدل. لا تسعَ في الوشاية بين شعبك ولا ترتكب ما يعرض حياة جارك للخطر فأنا الرب. لا تبغض أخاك في قلبك، بل انذاراً تنذره لئلا تكون شريكاً في ذنبه. لا تنتقم ولا تحقد على أحد أبناء شعبك ولكن تحب قريبك كما تحب نفسك فانا الرب).

يضاف الى ذلك ما ذكر في الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى بعد نجاة بني اسرائيل من العبودية في مصر والواردة في سفر التثنية (٥: ١٧- ٢١):

(לֹא תִרְצָח, וְלֹא תִנְאָף; וְלֹא תִגְנֹב, וְלֹא-תַעֲנֶה בְרֵעֲךָ עֵד שָׁוְא. וְלֹא תַחְמֹד, אֵשֶׁת רֵעֶךָ; וְלֹא תִתְאַוֶּה בֵּית רֵעֶךָ, שָׂדֵהוּ וְעַבְדּוֹ וַאֲמָתוֹ שׁוֹרוֹ וַחֲמֹרוֹ, וְכֹל, אֲשֶׁר לְרֵעֶךָ).

(لا تقتل. لا تزنِ. لا تسرق. لا تشهد على جارك شهادة زور. لا تشته أمرأة غيرك ولا بيته ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ماله).

وهكذا كانت العقيدة اليهودية توصي بالتخلق بالأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة بين اتباعها لكي تسود، وبعكسه تكون أمة مضطهدة من قبل الشعوب؛ فقد قال أحد حاخامات اليهود وهو (بن عزاي): ((ان اسرائيل حبست واضطهدت – عندما تنكرت للأله الواحد لهذا العالم، وعندما تنكرت للوصايا العشر وللأسفار الخمسة – أي أسفار التوراة-))[51].

٣. التشريعات: ان التشريعات هي التي تميز الملة عن الملة وهي التي تجعل الملل متعددة. وتتفق التشريعات في أمور وتختلف في أمور. ومن الأمور المتفق عليها في التشريعات – تحريم القتل ظلماً، والبغي في الأرض بغير الحق.

ففي شريعة نوح التي جاءت بعد الطوفان، الذي جاءت الحياة بعده كما تقر بذلك العديد من الكتب السماوية أمثال التوراة والقرآن[52]، تقول كما ورد في سفر التكوين (٩: ٦): **(שופך דם האדם, באדם דמו יישפך: כי בצלם אלוהים, עשה את-האדם).**

(فسافك دم الانسان يحكم عليه بسفك دمه لأن الله خلق الانسان على صورته).

ومن شريعة موسى نقرأ ما جاء في سفر الخروج (٢١: ١٢):

(מַכֵּה אִישׁ וָמֵת, מוֹת יוּמָת).

(من ضرب انساناً وقتله فالضارب حتماً يموت).

وقد فصلت أسفار موسى الكثير من القوانين المتعلقة بالقتل وعقوبته، وتناولت عقوبة القتل عمداً وعقوبة القتل الخطأ، وعقوبة الحيوان الذي يقتل انساناً وحكم القتيل الذي لم يعلم قاتله وغير ذلك. فتقول التوراة في سفر الخروج (٢١: ٨١- ٢٥): **(וְכִי-יְרִיבֻן אֲנָשִׁים-וְהִכָּה-אִישׁ אֶת-רֵעֵהוּ, בְּאֶבֶן אוֹ בְאֶגְרֹף; וְלֹא יָמוּת, וְנָפַל לְמִשְׁכָּב. אִם-יָקוּם וְהִתְהַלֵּךְ בַּחוּץ,עַל-מִשְׁעַנְתּוֹ-וְנִקָּה הַמַּכֶּה: רַק שִׁבְתּוֹ יִתֵּן, וְרַפֹּא יְרַפֵּא. וְכִי-יַכֶּה אִישׁ אֶת-עַבְדּוֹ אוֹ אֶת-אֲמָתוֹ, בַּשֵּׁבֶט, וּמֵת, תַּחַת יָדוֹ-נָקֹם, יִנָּקֵם. אַךְ אִם-יוֹם אוֹ יוֹמַיִם, יַעֲמֹד-לֹא יֻקַּם, כִּי כַסְפּוֹ הוּא. וְכִי-יִנֹּצוּ אֲנָשִׁים, וְנָגְפוּ אִשָּׁה הָרָה וְיָצְאוּ יְלָדֶיהָ, וְלֹא יִהְיֶה, אָסוֹן-עָנוֹשׁ יֵעָנֵשׁ, כַּאֲשֶׁר יָשִׁית עָלָיו בַּעַל הָאִשָּׁה, וְנָתַן, בִּפְלִלִים. כא،כג וְאִם-אָסוֹן, יִהְיֶה-וְנָתַתָּה נֶפֶשׁ, תַּחַת נָפֶשׁ. עַיִן תַּחַת עַיִן, שֵׁן תַּחַת שֵׁן, יָד תַּחַת יָד, רֶגֶל תַּחַת רָגֶל. כְּוִיָּה תַּחַת כְּוִיָּה, פֶּצַע תַּחַת פָּצַע, חַבּוּרָה, תַּחַת חַבּוּרָה).**

(اذا تعارك رجلان فضرب أحدهما الأخر بحجر أو لكمه من غير ان يميته بل ألزمه الفراش. ثم قام متمشياً متوكئاً على عكازة يبرأ الضارب إلاَّ ان عليه ان يدفع للمضروب تعويضاً عن مدة تعطله ويتحمل نفقات علاجه. ان ضرب أحد عبده أو أمته بالعصا ضرباً أفضى الى الموت يعاقب. لكن أن بقى حياً يوماً أو يومين لا يعاقب الضارب لأن العبد ملكه. ان تضارب رجال وصدموا إمرأة حاملاً فاجهضت من غير أن تتأذى يدفع الصادم غرامة بمقتضى ما يطالب به الزوج وفقاً لقرار القضاة. أما إذا تأذت المرأة تأخذ نفساً بنفس. وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل. وكياً بكي وجرحاً بجرح ورضاً برض).

وتقول التوراة أيضاً في سفر الخروج (٢١: ٢٨- ٢٩):

(וְכִי-יִגַּח שׁוֹר אֶת-אִישׁ אוֹ אֶת-אִשָּׁה, וָמֵת-סָקוֹל יִסָּקֵל הַשּׁוֹר, וְלֹא יֵאָכֵל אֶת-בְּשָׂרוֹ, וּבַעַל הַשּׁוֹר, נָקִי. וְאִם שׁוֹר נַגָּח הוּא מִתְּמֹל שִׁלְשֹׁם, וְהוּעַד בִּבְעָלָיו וְלֹא יִשְׁמְרֶנּוּ, וְהֵמִית אִישׁ, אוֹ אִשָּׁה-הַשּׁוֹר, יִסָּקֵל, וְגַם-בְּעָלָיו, יוּמָת).

(اذا نطح ثور رجلاً أو إمرأة فمات يرجم الثور حتى الموت ولا تأكلون لحمه ويكون صاحب الثور بريئاً. إما إن كان الثور نطاحاً من قبل وسبق إنذار صاحبه فلم يكبحه فقتل رجلاً أو إمرأة يرجم الثور ويقتل صاحبه).

وفي سفر التثنية (٢١: ١- ٨):

(כִּי-יִמָּצֵא חָלָל, בָּאֲדָמָה אֲשֶׁר יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לְךָ לְרִשְׁתָּהּ, נֹפֵל, בַּשָּׂדֶה: לֹא נוֹדַע, מִי הִכָּהוּ. וְיָצְאוּ זְקֵנֶיךָ, וְשֹׁפְטֶיךָ; וּמָדְדוּ, אֶל-הֶעָרִים, אֲשֶׁר, סְבִיבֹת הֶחָלָל. וְהָיָה הָעִיר, הַקְּרֹבָה אֶל-הֶחָלָל--וְלָקְחוּ זִקְנֵי הָעִיר הַהִוא עֶגְלַת בָּקָר, אֲשֶׁר לֹא-עֻבַּד בָּהּ, אֲשֶׁר לֹא-מָשְׁכָה, בְּעֹל. וְהוֹרִדוּ זִקְנֵי הָעִיר הַהִוא אֶת-הָעֶגְלָה, אֶל-נַחַל אֵיתָן, אֲשֶׁר לֹא-יֵעָבֵד בּוֹ, וְלֹא יִזָּרֵעַ; וְעָרְפוּשָׁם אֶת-הָעֶגְלָה, בַּנָּחַל. וְנִגְּשׁוּ הַכֹּהֲנִים, בְּנֵי לֵוִי-כִּי בָם בָּחַר יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לְשָׁרְתוֹ, וּלְבָרֵךְ בְּשֵׁם יְהוָה; וְעַל-פִּיהֶם יִהְיֶה, כָּל-רִיב וְכָל-נָגַע. וְכֹל, זִקְנֵי הָעִיר הַהִוא, הַקְּרֹבִים, אֶל-הֶחָלָל-יִרְחֲצוּ, אֶת-יְדֵיהֶם, עַל הָעֶגְלָה, הָעֲרוּפָה בַּנָּחַל. וְעָנוּ, וְאָמְרוּ: יָדֵינוּ, לֹא שפכה (שָׁפְכוּ) אֶת-הַדָּם הַזֶּה, וְעֵינֵינוּ, לֹא רָאוּ. כַּפֵּר לְעַמְּךָ יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר-פָּדִיתָ, יְהוָה, וְאַל-תִּתֵּן דָּם נָקִי, בְּקֶרֶב עַמְּךָ יִשְׂרָאֵל; וְנִכַּפֵּר לָהֶם, הַדָּם).

(اذا وجدتم قتيلاً ملقى في الحقل في الأرض التي يهبها الرب الهكم لكم لأمتلاكها ولم يعرف قاتله. يقوم شيوخكم وقضاتكم بقياس المسافات الواقعة بين موضع جثة القتيل والمدن المجاورة. فيحضر شيوخ أقرب مدينة الى الجثة عجلة لم يوضع عليها محراث ولم تجر بنير. ويأخذونها الى وادٍ فيه ماء دائم الجريان لم يحرث فيه ولم يزرع فيكسرون عنق العجلة في الوادي. ثم تتقدم الكهنة بنو لاوي لأن الرب الهكم قد أختارهم لخدمته ولأعلان البركة باسم الرب وللقضاء في كل خصومة وكل ضربة. فيغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبة من الجثة أيديهم فوق العجلة المكسورة العنق في الوادي. ويقولون: ايدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تشهده. إغفر يا رب لشعبك إسرائيل الذي افتديته ولا تطالبنا بدم بريء سفك في وسط شعبك. فيصفح الرب عن سفك هذا الدم).

ومهما يكن من شيء – فأن التشريعات التي بدأت في التوراة إستمر الأجتهاد فيها حتى توصل أحبار اليهود الى صياغة التلمود الذي لم يترك أمراً من الأمور التشريعية إلاَّ وذكره؛ ولا تزال طبقة الكهنوت اليهودي من الأحبار والربانيين يسيطرون الى اليوم على تعزيز التشريعات بفتاوى وأقوال وتطويرات تمس حياة أتباع الديانة اليهودية بأدق تفاصيلها.

ولما كانت العقيدة اليهودية من أقدم العقائد التي تنسب الى التوحيد – فقد تنوعت اجتهاداتها حسب الظروف الزمنية والبيئية. فقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس ما نصه: ((انه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور المتتالية الأجتماعية والدينية))[53]؛ وهو ما حمل بعض معتنقيها على تفسير النصوص تفسيرات تناسب واقع كل فئة أو كل بيئة[54].

لقد كانت أحكام التوراة من الأحكام الصعبة والثقيلة وفيها من المشقة الشيء الكثير. وسنورد هنا بعض هذه الأحكام لتوضيح هذا الأمر:

* حكم الجنابة: ورد في سفر اللاويين (١٥: ١٦- ١٨) مانصه:

(וְאִישׁ, כִּי-תֵצֵא מִמֶּנּוּ שִׁכְבַת-זָרַע--וְרָחַץ בַּמַּיִם אֶת-כָּל-בְּשָׂרוֹ, וְטָמֵא עַד-הָעָרֶב. וְכָל-בֶּגֶד וְכָל-עוֹר,

אֲשֶׁר-יִהְיֶה עָלָיו שִׁכְבַת-זָרַע-וְכֻבַּס בַּמַּיִם, וְטָמֵא עַד-הָעָרֶב. טו,יח וְאִשָּׁה, אֲשֶׁר יִשְׁכַּב אִישׁ אֹתָהּ שִׁכְבַת-זָרַע-וְרָחֲצוּ בַמַּיִם, וְטָמְאוּ עַד-הָעָרֶב).

(وإذا أفرز رجل سائله المنوي – يغسل كل جسده بماء ويصبح جسده نجساً الى المساء. وكل ما يقع عليه السائل المنوي من ثياب أو جلد يغسل ويكون نجساً الى المساء. وإذا عاشر رجل زوجته – يستحمان كلاهما بماء ويكونان نجسين الى المساء).

* حكم الحائض: في سفر اللاويين (١٥: ١٩- ٢٤) نقرأ:

(וְאִשָּׁה כִּי-תִהְיֶה זָבָה, דָּם יִהְיֶה זֹבָהּ בִּבְשָׂרָהּ-שִׁבְעַת יָמִים תִּהְיֶה בְנִדָּתָהּ, וְכָל-הַנֹּגֵעַ בָּהּ יִטְמָא עַד-הָעָרֶב. וְכֹל אֲשֶׁר תִּשְׁכַּב עָלָיו בְּנִדָּתָהּ, יִטְמָא; וְכֹל אֲשֶׁר-תֵּשֶׁב עָלָיו, יִטְמָא. וְכָל-הַנֹּגֵעַ, בְּמִשְׁכָּבָהּ-יְכַבֵּס בְּגָדָיו וְרָחַץ בַּמַּיִם, וְטָמֵא עַד-הָעָרֶב. וְכָל-הַנֹּגֵעַ-בְּכָל-כְּלִי, אֲשֶׁרתֵּשֵׁב עָלָיו: יְכַבֵּס בְּגָדָיו וְרָחַץ בַּמַּיִם, וְטָמֵא עַד-הָעָרֶב. טו،כג וְאִם עַל-הַמִּשְׁכָּב הוּא, אוֹ עַל-הַכְּלִי אֲשֶׁר-הוּא יֹשֶׁבֶת-עָלָיו-בְּנָגְעוֹ-בוֹ: יִטְמָא, עַד הָעָרֶב. וְאִם שָׁכֹב יִשְׁכַּב אִישׁ אֹתָהּ, וּתְהִי נִדָּתָהּ עָלָיו--וְטָמֵא, שִׁבְעַת יָמִים; וְכָל-הַמִּשְׁכָּב אֲשֶׁר-יִשְׁכַּב עָלָיו, יִטְמָא).

(إذا حاضت المرأة سبعة أيام تكون في طمثها وكل من يلمسها يكون نجساً الى المساء. كل ما تنام عليه في أثناء حيضها أو تجلس عليه يكون نجساً. كل من يلمس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً. وكل من مسَّ متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً الى المساء. وكل من يلمس شيئاً كان موجوداً على الفراش أو على المتاع الذي تجلس عليه يكون نجساً الى المساء. وإن عاشرها رجل وأصابه شيء من طمثها يكون نجساً سبعة أيام وكل فراش ينام عليه يصبح نجساً).

* حكم العبد والأَمه: في الشريعة اليهودية – ان العبد أعطاه سيده إمرأة من عنده وولدت للعبد بنين أو بنات، وأراد العبد أن يخرج من بيت سيده الى الحرية – فإنه يترك المرأة والأولاد ينسبون للسيد ولاءً لا نسباً.

ففي سفر الخروج (٢١: ٢-٤) نقرأ:

(כִּי תִקְנֶה עֶבֶד עִבְרִי, שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד; וּבַשְּׁבִעִת-יֵצֵא לַחָפְשִׁי, חִנָּם. אִם בְּגַפּוֹ יָבֹא, בְּגַפּוֹ יֵצֵא; אִם-בַּעַל אִשָּׁה הוּא, וְיָצְאָה אִשְׁתּוֹ עִמּוֹ. אִם-אֲדֹנָיו יִתֶּן-לוֹ אִשָּׁה, וְיָלְדָה-לוֹ בָנִים אוֹ בָנוֹת-הָאִשָּׁה וְיַלְדֶיהָ, תִּהְיֶה לַאדֹנֶיהָ, וְהוּא, יֵצֵא בְּגַפּוֹ).

(ان اشتريت عبداً عبرانياً- فليخدمك ست سنوات وفي السنة السابعة تطلقه حراً مجاناً. وإذا اشتريته وهو اعزب يطلق وحده، وان اشتريته وهو بعل امرأة تطلق زوجته معه. وان وهبه مولاه زوجة وأنجبت له بنين وبنات- فأن زوجته وأولادها يكونون ملكاً لسيده، وهو يطلق وحده حراً).

وتقرأ ايضاً في نفس السفر الخروج (٢١: ٢٦-٢٧):

(וְכִי-יַכֶּה אִישׁ אֶת-עֵין עַבְדּוֹ, אוֹ-אֶת-עֵין אֲמָתוֹ-וְשִׁחֲתָהּ: לַחָפְשִׁי יְשַׁלְּחֶנּוּ, תַּחַת עֵינוֹ. וְאִם-שֵׁן עַבְדּוֹ אוֹ-שֵׁן אֲמָתוֹ, יַפִּיל-לַחָפְשִׁי יְשַׁלְּחֶנּוּ, תַּחַת שִׁנּוֹ).

(وإذا ضرب أحد عبده أو أمته فأتلف عينه- فأنه يطلقه حراً تعويضاً له عن عينه. وإذا ضرب أحد عبده أو أمته فاسقط سنه- فأنه يطلقه حراً تعويضاً عن سنه).

والعبد في الشريعة اليهودية - إذا فضل العبودية على الحرية بعد الست سنوات يقدمه سيده الى الكاهن ويخرز اذنه بالمخراز في باب المعبد فيكون عبداً مؤبداً مدى الحياة. فقد ورد في سفر الخروج (٢١: ٥-٦):

(וְאִם-אָמֹר יֹאמַר, הָעֶבֶד, אָהַבְתִּי אֶת-אֲדֹנִי, אֶת-אִשְׁתִּי וְאֶת-בָּנָי; לֹא אֵצֵא, חָפְשִׁי. וְהִגִּישׁוֹ אֲדֹנָיו, אֶל-הָאֱלֹהִים, וְהִגִּישׁוֹ אֶל-הַדֶּלֶת, אוֹ אֶל הַמְּזוּזָה; וְרָצַע אֲדֹנָיו אֶת-אָזְנוֹ בַּמַּרְצֵעַ, וַעֲבָדוֹ לְעֹלָם).

(لكن ان قال العبد - أحب مولاي وزوجتي وأولادي ولا أريد ان أخرج حراً. يأخذه سيده الى قضاة المدينة ثم يقيمه لصق الباب او قائمته ويثقب أذنه بمخرز فيصبح خادماً له مدى الحياة).

وتتحدد كلمة (مدى الحياة) بسنة اليوبيل، التي تحدثنا عنها سابقاً، إذ يتم فيها عتق العبيد رغم انوفهم[55].

* حكم التبني: في التشريع اليهودي- ان الاخ إذا مات وليس له ابن وله اخ- يتزوج الاخ إمرأة أخيه الميت؛ وأول ولد ينجبه منها ينسبه الى أخيه الميت لكي لا يمحى أسم الميت من إسرائيل. فقد ورد في سفر التثنية (٢٥: ٥-١٠):

(כִּי-יֵשְׁבוּ אַחִים יַחְדָּו, וּמֵת אַחַד מֵהֶם וּבֵן אֵין-לוֹ-לֹא-תִהְיֶה אֵשֶׁת-הַמֵּת הַחוּצָה, לְאִישׁ זָר: יְבָמָהּ יָבֹא עָלֶיהָ, וּלְקָחָהּ לוֹ לְאִשָּׁה וְיִבְּמָהּ. וְהָיָה, הַבְּכוֹר אֲשֶׁר תֵּלֵד-יָקוּם, עַל-שֵׁם אָחִיו הַמֵּת; וְלֹא-יִמָּחֶה שְׁמוֹ, מִיִּשְׂרָאֵל. וְאִם-לֹא יַחְפֹּץ הָאִישׁ, לָקַחַת אֶת-יְבִמְתּוֹ; וְעָלְתָה יְבִמְתּוֹ הַשַּׁעְרָה אֶל-הַזְּקֵנִים, וְאָמְרָה מֵאֵן יְבָמִי לְהָקִים לְאָחִיו שֵׁם בְּיִשְׂרָאֵל--לֹא אָבָה, יַבְּמִי. וְקָרְאוּ-לוֹ זִקְנֵי-עִירוֹ, וְדִבְּרוּ אֵלָיו; וְעָמַד וְאָמַר, לֹא חָפַצְתִּי לְקַחְתָּהּ. וְנִגְּשָׁה יְבִמְתּוֹ אֵלָיו, לְעֵינֵי הַזְּקֵנִים, וְחָלְצָה נַעֲלוֹ מֵעַל רַגְלוֹ, וְיָרְקָה בְּפָנָיו; וְעָנְתָה, וְאָמְרָה, כָּכָה יֵעָשֶׂה לָאִישׁ, אֲשֶׁר לֹא-יִבְנֶה אֶת-בֵּית אָחִיו. וְנִקְרָא שְׁמוֹ, בְּיִשְׂרָאֵל: בֵּית, חֲלוּץ הַנָּעַל).

(إذا سكن إخوة معاً ومات أحدهم من غير ان ينجب إبناً فلا يجب ان تتزوج إمرأته رجلاً من غير افراد عائلة زوجها. بل ليتزوجها أخو زوجها ويعاشرها وليقم نحوها بواجب أخي الزوج. ويحمل البكر الذي تنجبه إسم الأخ الميت فلا ينقرض أسمه من أرض إسرائيل. وإن أبى الرجل ان يتزوج إمرأة أخيه - تمضي المرأة الى بوابة شيوخ المدينة وتقول: قد رفض أخو زوجي ان يخلد إسماً للأخيه في إسرائيل ولم يشأ ان يقوم نحوي بواجب أخي الزوج. فيدعوه شيوخ المدينة ويتداولون معه في الأمر فأن أصرَّ على الرفض وقال: لا أرض ان أتزوجها. تتقدم إمرأة أخيه اليه وتخلع حذاءه من رجليه وتتفل في وجهه قائلة: هذا ما يحدث لمن يأبى أن يبني بيت أخيه. فيدعى في إسرائيل- بيت مخلوع النعل).

* حكم سب الأب والأم: في سفر اللاويين (٢٠:٩) نقرأ:

(כִּי-אִישׁ אִישׁ, אֲשֶׁר יְקַלֵּל אֶת-אָבִיו וְאֶת-אִמּוֹ-מוֹת יוּמָת: אָבִיו וְאִמּוֹ קִלֵּל, דָּמָיו בּוֹ).

(كل من شتم أباه أو أمه- يقتل، لأنه شتم أباه أو أمه لذلك دمه عليه).

وتشدد التوراة في عقوبة الأبن العاق الى درجة الموت رجماً. فقد ورد في سفر التثنية (٢١: ١٨-٢١):

(כִּי-יִהְיֶה לְאִישׁ, בֵּן סוֹרֵר וּמוֹרֶה-אֵינֶנּוּ שֹׁמֵעַ, בְּקוֹל אָבִיו וּבְקוֹל אִמּוֹ; וְיִסְּרוּ אֹתוֹ, וְלֹא יִשְׁמַע אֲלֵיהֶם. וְתָפְשׂוּ בוֹ, אָבִיו וְאִמּוֹ; וְהוֹצִיאוּ אֹתוֹ אֶל זִקְנֵי עִירוֹ, וְאֶל-שַׁעַר מְקֹמוֹ. וְאָמְרוּ אֶל-זִקְנֵי עִירוֹ, בְּנֵנוּ זֶה סוֹרֵר וּמֹרֶה אֵינֶנּוּ שֹׁמֵעַ, בְּקֹלֵנוּ; זוֹלֵל, וְסֹבֵא. וּרְגָמֻהוּ כָּל-אַנְשֵׁי עִירוֹ בָאֲבָנִים, וָמֵת, וּבִעַרְתָּ הָרָע, מִקִּרְבֶּךָ; וְכָל-יִשְׂרָאֵל, יִשְׁמְעוּ וְיִרָאוּ).

(ان كان لرجل أبن عنيد متمرد لايطيع أمر أبيه ولا قول أمه ويأدبانه ولكن من غير جدوى- فليقبض عليه والداه ويأتيا به الى شيوخ مدينته في ساحة القضاء. ويقولان للشيوخ: إبننا هذا عنيد متمرد لا يطيع قولنا وهو مبذر سكير. فيرجمه رجال المدينة جميعهم بالحجارة حتى يموت. وهكذا تستأصلون الشر من بينكم ويشيع الخبر بين الشعب كله فيخاف).

* حكم قتل الساحر والساحرة: ورد في سفر اللاويين (٢٠:٦):

(וְהַנֶּפֶשׁ, אֲשֶׁר תִּפְנֶה אֶל-הָאֹבֹת וְאֶל-הַיִּדְּעֹנִים, לִזְנוֹת, אַחֲרֵיהֶם-וְנָתַתִּי אֶת-פָּנַי בַּנֶּפֶשׁ הַהִוא, וְהִכְרַתִּי אֹתוֹ מִקֶּרֶב עַמּוֹ).

(وكل نفس غوت وراء أصحاب الجان وتعلقت بالتوابع خيانةً لي أنقلب على تلك النفس وأستأصلها من بين شعبها).

وورد في سفر الخروج (٢٢:١٨): **(מְכַשֵּׁפָה, לֹא תְחַיֶּה).** (لا تدع ساحرة تعيش).

وورد في سفر اللاويين (٢٠:٢٧) أيضاً :

(וְאִישׁ אוֹ-אִשָּׁה, כִּי-יִהְיֶה בָהֶם אוֹב אוֹ יִדְּעֹנִי-מוֹת יוּמָתוּ; בָּאֶבֶן יִרְגְּמוּ אֹתָם, דְּמֵיהֶם בָּם).

(أي رجل أو إمرأة يمارس الوساطة مع الجان أو مناجاة الأرواح- ارجموه ويكون دمه على رأسه).

* حكم السرقة: في الشريعة اليهودية، وكما ورد في سفرالخروج (٢٢: ١-٤):

(כִּי יִגְנֹב-אִישׁ שׁוֹר אוֹ-שֶׂה, וּטְבָחוֹ אוֹ מְכָרוֹ--חֲמִשָּׁה בָקָר, יְשַׁלֵּם תַּחַת הַשּׁוֹר, וְאַרְבַּע-צֹאן, תַּחַת הַשֶּׂה. אִם-בַּמַּחְתֶּרֶת יִמָּצֵא הַגַּנָּב, וְהֻכָּה וָמֵת אֵין לוֹ; דָּמִים. אִם-זָרְחָה הַשֶּׁמֶשׁ עָלָיו, דָּמִים לוֹ: שַׁלֵּם יְשַׁלֵּם--אִם-אֵין לוֹ, וְנִמְכַּר בִּגְנֵבָתוֹ. אִם-הִמָּצֵא תִמָּצֵא בְיָדוֹ הַגְּנֵבָה, מִשּׁוֹר עַד-חֲמוֹר עַד-שֶׂה חַיִּים: שְׁנַיִם, יְשַׁלֵּם).

(وإذا سرق إنسان ثور او خروفاً وذبحه أو باعه- فعليه ان يعوض صاحب الثور بخمسة ثيران وصاحب الخروف بأربعة من الغنم. إذا ضُبط السارق وهو ينقب ليلاً وضُرب فمات- يذهب دمه هدراً. ولكن إن ضُبط بعد شروق الشمس وهو ينقب وضُرب حتى قتل- يكون الضارب مطالباً بدمه. على اللص أن يدفع تعويضاً. فأن كان معدماً يباع بسرقته. وإذا وجد الحيوان المسروق حياً في حوزته ثور كان أم حمار أم خروف يقوم السارق بتعويض سرقته بمثلين).

ومن هذا النص يتضح - ان السارق لا يقتل ولا تقطع يده بل يُعوض عن سرقته بزيادة قيمة المسروق. وأن السارق إذا قتل ليلاً- فلا يُقتل به القاتل؛ لأن القاتل يدفع عن نفسه الأذى والناس نيام لا يقدرون على نجدته. أما إذا قُتل نهاراً فأن قاتله يقتل لكونه يستطيع ان يمسك به.

وإذا كان الشيء المسروق لم يذبح ولم يبع ولم يتلف - يعوض السارق أهل الشيء المسروق بضعف القيمة. أما إذا كان السارق معدماً ولا يستطيع أن يدفع ضعف القيمة فمن حق المسروق منه ان يبيعه عبداً لأنه صار له عبداً[56].

* حكم الزنا: تعتبر جريمة الزنا والأغتصاب من أشهر الجرائم التي يعاقب عليها القانون الشرعي في الكثير من التشريعات الدينية.

ففي الشريعة اليهودية نقرأ: إذا زنى رجل بعذراء لم تخطب فأنه يتزوجها ولا يقام عليهما الحد ولا يطلقها الى الأبد. وهذا إستناداً على ما ورد في سفر الخروج (٢٢: ١٦-١٧): **(וְכִי-יְפַתֶּה אִישׁ, בְּתוּלָה אֲשֶׁר לֹא-אֹרָשָׂה וְשָׁכַב עִמָּהּ: מָהֹר יִמְהָרֶנָּה לּוֹ, לְאִשָּׁה. אִם-מָאֵן יְמָאֵן אָבִיהָ, לְתִתָּהּ לוֹ-כֶּסֶף יִשְׁקֹל, כְּמֹהַר הַבְּתוּלֹת).**

(إذا راود رجل عذراء غير مخطوبة وعاشرها - يدفع مهرها ويتزوجها. وإن أبى والدها قطعياً ان تتزوج منه- يتحتم عليه أيضاً أن يدفع له مهر العذارى).

أما إذا كانت العذراء مخطوبة وزنى بها غير خطيبها في المدينة - فأنها ترجم بالحجارة حتى تموت ويرجم الزاني ايضاً. وإن كانت العذراء مخطوبة وزنى بها غير خطيبها في الحقل- فأنها لا ترجم، وإنما يرجم الزاني وحده[57].

وورد ايضاً في سفر اللاويين (٢٠:١٩):

(וְאִישׁ כִּי-יִשְׁכַּב אֶת-אִשָּׁה שִׁכְבַת זָרַע, וְהִוא שִׁפְחָה נֶחֱרֶפֶת לְאִישׁ, וְהָפְדֵּה לֹא נִפְדָּתָה, אוֹ חֻפְשָׁה לֹא נִתַּן לָהּ-בִּקֹּרֶת תִּהְיֶה לֹא יוּמְתוּ, כִּי-לֹא חֻפָּשָׁה).

(ان عاشر رجل أمة مخطوبة لرجل آخر ولم تكن قد افتديت أو أُعتقت فليؤدبا ولا يقتلا لأنها لم تكن معتوقة).

ومن احكام الزنا الأخرى نقرأ ما ورد في سفر اللاويين (٢٠: ١٠-٢١): **(וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִנְאַף אֶת-אֵשֶׁת אִישׁ, אֲשֶׁר יִנְאַף, אֶת-אֵשֶׁת רֵעֵהוּ-מוֹת-יוּמַת הַנֹּאֵף, וְהַנֹּאָפֶת. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִשְׁכַּב אֶת-אֵשֶׁת אָבִיו-עֶרְוַת אָבִיו, גִּלָּה; מוֹת-יוּמְתוּ שְׁנֵיהֶם, דְּמֵיהֶם בָּם. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִשְׁכַּב אֶת-כַּלָּתוֹ-מוֹת יוּמְתוּ, שְׁנֵיהֶם: תֶּבֶל עָשׂוּ, דְּמֵיהֶם בָּם. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִשְׁכַּב אֶת-זָכָר מִשְׁכְּבֵי**

אִשָּׁה תּוֹעֵבָה עָשׂוּ, שְׁנֵיהֶם; מוֹת יוּמָתוּ, דְּמֵיהֶם בָּם. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִקַּח אֶת-אִשָּׁה וְאֶת אִמָּהּ-זִמָּה הִוא; בָּאֵשׁ יִשְׂרְפוּ אֹתוֹ, וְאֹתָהֶן, וְלֹא-תִהְיֶה זִמָּה, בְּתוֹכְכֶם. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִתֵּן שְׁכָבְתּוֹ בִּבְהֵמָה-מוֹת יוּמָת; וְאֶת-הַבְּהֵמָה, תַּהַרְגוּ. וְאִשָּׁה, אֲשֶׁר תִּקְרַב אֶל-כָּל-בְּהֵמָה לִרְבָעָה אֹתָהּ-וְהָרַגְתָּ אֶת-הָאִשָּׁה, וְאֶת-הַבְּהֵמָה; מוֹת יוּמָתוּ, דְּמֵיהֶם בָּם. וְאִישׁ אֲשֶׁר-יִקַּח אֶת-אֲחֹתוֹ בַּת-אָבִיו אוֹ בַת-אִמּוֹ וְרָאָה אֶת-עֶרְוָתָהּ וְהִיא-תִרְאֶה אֶת-עֶרְוָתוֹ, חֶסֶד הוּא--וְנִכְרְתוּ, לְעֵינֵי בְּנֵי עַמָּם; עֶרְוַת אֲחֹתוֹ גִּלָּה, עֲוֹנוֹ יִשָּׂא. וְאִישׁ אֲשֶׁר-יִשְׁכַּב אֶת-אִשָּׁה דָוָה, וְגִלָּה אֶת-עֶרְוָתָהּ אֶת-מְקֹרָהּ הֶעֱרָה, וְהִוא, גִּלְתָּה אֶת-מְקוֹר דָּמֶיהָ-וְנִכְרְתוּ שְׁנֵיהֶם, מִקֶּרֶב עַמָּם. וְעֶרְוַת אֲחוֹת אִמְּךָ וַאֲחוֹת אָבִיךָ, לֹא תְגַלֶּה: כִּי אֶת-שְׁאֵרוֹ הֶעֱרָה, עֲוֹנָם יִשָּׂאוּ. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִשְׁכַּב אֶת-דֹּדָתוֹ--עֶרְוַת דֹּדוֹ, גִּלָּה; חֶטְאָם יִשָּׂאוּ, עֲרִירִים יָמֻתוּ. וְאִישׁ, אֲשֶׁר יִקַּח אֶת-אֵשֶׁת אָחִיו--נִדָּה הִוא; עֶרְוַת אָחִיו גִּלָּה, עֲרִירִים יִהְיוּ).

(إذا زنى رجل مع إمرأة قريبه- فالزاني والزانية يقتلان. وإذا عاشر رجل زوجة أبيه- فقد كشف عورة أبيه وكلاهما يقتلان ويكون دمهما على رأسيهما. وإذا عاشر رجل كنته- فكلاهما يقتلان لأنهما قد إقترفا فاحشة ويكون دمهما على رأسيهما. وإذا ضاجع رجل ذكراً مضاجعة إمرأة فكلاهما يقتلان لأنهما إرتكبا رجساً ويكون دمهما على رأسيهما. وإذا تزوج رجل من إمرأة وامها- فتلك رذيله ليحرقا بالنار لئلا تفشو رذيلة بينكم. وإذا عاشر رجل بهيمة- فأنه يقتل وكذلك البهيمة تميتونها أيضاً. وإذا قاربت إمرأه بهيمة ذكراً لتنزوها- فأمتهما كلاهما يقتلان ويكون دمهما على رأسيهما. إذا تزوج رجل اخته ابنة أبيه أو أبنة أمه- فذلك عار ويجب أن يستأصلا كلاهما من بين شعبيهما. أذا عاشر رجل عمته أو خالته – يعاقب كلاهما بذنبهما. وإذا عاشر الرجل زوجة عمه – فقد كشف عورتها ويعاقب كلاهما بذنبهما ويموتان من أن يعقبا نسلاً. وإذا تزوج رجل من امرأة أخيه – فذلك نجاسة لأنه كشف عورة أخيه كلاهما يموتان من غير أن يعقبا نسلاً).

* حكم الشاهد واليمين: في العقوبات المتعلقة بالحدود يتوجب وجود أكثر من شاهد في إقامة هذه الحدود وقد ورد ذكر الشاهد في سفر التثنية (١٧: ٦- ٧):

(עַל-פִּי שְׁנַיִם עֵדִים, אוֹ שְׁלֹשָׁה עֵדִים--יוּמַת הַמֵּת: לֹא יוּמַת, עַל-פִּי עֵד אֶחָד. יַד הָעֵדִים תִּהְיֶה-בּוֹ בָרִאשֹׁנָה, לַהֲמִיתוֹ; וְיַד כָּל-הָעָם, בָּאַחֲרֹנָה; וּבִעַרְתָּ הָרָע, מִקִּרְבֶּךָ).

(لا تقتله إلا بعد أن تقوم عليه شهادة أثنين أو ثلاثة ويحضر أن تقتل بموجب شهادة واحدة فقط. ويكون الشهود هم أول من يرجمونه ثم يتعاقب عليه الشعب وتستأصلون عندئذٍ الشر من بينكم).

* حكم القذف: حرمت العقيدة التوراتية – القذف واتهام المرأة بالفحشاء زوراً. وقد حددت عقوبة كبيرة على كل من يقذف امرأة أو فتاة بالفحشاء. ففي سفر التثنية (٢٢: ١٣- ١٩) نقرأ:

(כִּי-יִקַּח אִישׁ, אִשָּׁה; וּבָא אֵלֶיהָ, וּשְׂנֵאָהּ. וְשָׂם לָהּ עֲלִילֹת דְּבָרִים, וְהוֹצִא עָלֶיהָ שֵׁם רָע; וְאָמַר, אֶת-הָאִשָּׁה הַזֹּאת לָקַחְתִּי, וָאֶקְרַב אֵלֶיהָ, וְלֹא-מָצָאתִי לָהּ בְּתוּלִים. וְלָקַח אֲבִי הַנַּעַר, וְאִמָּהּ; וְהוֹצִיאוּ אֶת-בְּתוּלֵי הַנַּעֲרָ, אֶל-זִקְנֵי הָעִיר-הַשָּׁעְרָה. וְאָמַר אֲבִי הַנַּעֲרָ, אֶל-הַזְּקֵנִים: אֶת-בִּתִּי, נָתַתִּי לָאִישׁ הַזֶּה

לְאִשָּׁה--וַיִּשְׂנָאֶהָ. וְהִנֵּה-הוּא שָׂם עֲלִילֹת דְּבָרִים לֵאמֹר, לֹא-מָצָאתִי לְבִתְּךָ בְּתוּלִים, וְאֵלֶּה, בְּתוּלֵי בִתִּי; וּפָרְשׂוּ, הַשִּׂמְלָה, לִפְנֵי, זִקְנֵי הָעִיר. וְלָקְחוּ זִקְנֵי הָעִיר-הַהִוא, אֶת-הָאִישׁ; וְיִסְּרוּ, אֹתוֹ. וְעָנְשׁוּ אֹתוֹ מֵאָה כֶסֶף, וְנָתְנוּ לַאֲבִי הַנַּעֲרָה-כִּי הוֹצִיא שֵׁם רָע, עַל בְּתוּלַת יִשְׂרָאֵל; וְלוֹ-תִהְיֶה לְאִשָּׁה, לֹא-יוּכַל לְשַׁלְּחָהּ כָּל-יָמָיו).

(إذا تزوج رجل من فتاة ثم بعد أن عاشرها أبغضها. وأتهمها بما يشينها وشاع عنها ما يسيء الى سمعتها قائلاً : لقد تزوجتُ هذه المرأة ولما عاشرتها أكتشفت أنها لم تكن عذراء. يأخذها والدها الى شيوخ المدينة المجتمعين في ساحة القضاة ويعرضان دليل عذراويتها. ويقول والد الفتاة للشيوخ: لقد زوجت هذا الرجل من ابنتي فأبغضها. وها هو يروج عنها أخباراً قائلاً: لم تكن ابنتك عذراء عندما عاشرتها ولكن هذا هو دليل عذراوية ابنتي ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة. فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويأدبونه ويفرضون عليه غرامة مقدارها مئة قطعة من الفضة يعطونها لأبي الفتاة لأنه أساء الى سمعة عذراء من اسرائيل فتكون له زوجة مدى حياته لا يقدر أن يطلقها).

وأخيراً نقول – كانت هذه خلاصة المعتقد اليهودي الذي ارتئينا الحديث عنه لما للعقيدة من دور كبير في تفسير الكثير من الأحداث كما يقول العقاد[58]. ولا نقول هنا عن أمة بني اسرائيل إلاَّ ما قاله الله عنها:

بسم الله الرحمن الرحيم

(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) . (البقرة ١٤١)

المصادر

المصادر:

(1) العهد القديم: يعتبرالعهد القديم – موسوعة من الشعر والنثر فيها الحكمة والأمثال، القصص والأساطير، الفلسفة والتشريع، فيها أدب العامة والخاصة، فيها غزل ورثاء، مديح وهجاء، فيها توراة موسى ومزامير داود وأمثال سليمان ومراثي أرميا وهلم جرا... . للمزيد من الاطلاع عن العهد القديم أنظر: علي، فؤاد حسنين، من الأدب العبري. جامعة الدول العربية: معهد الراسات العربية العالمية. ١٩٦٣. ص٣٠- ٣١.

(2) الباش، حسن. القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان. سوريا- دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر. ج٢. ط٢. ٢٠٠٢. ص٥-٦.

(3) القرآن الكريم.

(4) السقا، أحمد حجازي. نقد التوراة أسفار موسى الخمسة (السامرية- العبرانية- اليونانية). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية. بدون تاريخ. ص ٦-٨.

(5) תורה، נביאים، כתובים. לונדון: 1973، 1973 (ed) Rud. Kittel, Germanym.

(6) الكتاب المقدس. بيروت: دار المشرق. ١٩٩١.

(7) السقا، أحمد حجازي. المصدر السابق. ص٩.

(8) الغيتو غتو: وهو الحي اليهودي الذي يكون في المدينة. انظر: י. קוגמן. מלון עברי-ערבי. (ي. قوجمان. قاموس عبري-عربي). مكتبة المحتسب. ١٩٧٠. ص١٠١.

(9) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٦١- ٦٢.

(10) Sandmel, Samule. Judaism and Chrstian beginnings. New York, oxford university press. 1978.p. 17.

(11) الخلاوي، عبد الرحمن. التربية بالقصة (سلسلة من أساليب التربية الأسلامية). سوريا- دمشق: دار الفكر. ط١. ٢٠٠٦. ص ١٧٥-١٦٧.

(12) السقا، أحمد حجازي. المصدر السابق. ص٢٦١- ٢٦٢.

(13) الحيني، محمد جابر عبد العال. في العقائد والأديان (الديانات الكبرى المعاصرة). الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- القاهرة. ١٩٧١. ص ٢١٢.

(14) موسوعة الكتاب المقدس. دار منهل الحياة. لبنان. ١٩٩٣. ص ٣١٤.

(15) شلبي، أحمد. مقارنة الأديان (٣- الأسلام). مكتبة النهضة المصرية – القاهرة. ط٢. ١٩٦٥. ص٨٧.

(16) الحيني، محمد جابر عبد العال. الصدر السابق. ص٢١٩.

(17) الباش، حسن. المصدر السابق. ٧١.

(*) التلمود: كلمة مشتقة من كلمة (لوميد) العبرية والتي تعني دراسة. والتلمود- هو أحد الكتب الدينية اليهودية المهمة. وقد بدأ بتدوينه في بداية العصر المسيحي ولم يتم ذلك إلا في القرن الخامس. والتلمود نوعان: التلمود البابلي والتلمود الاورشليمي (الفلسطيني).. وكلاهما مكون من: المشنا والجمارا... . للمزيد من الأطلاع أنظر: المسيري، عبد الوهاب. اليهودية والصهيونية واسرائيل (دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع). المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ١٩٧٥. ط١. ١٩٧٥. ص٢١- ٣٢.

(18) نصر الله، يوسف. الكنز المرصود في قواعد التلمود. دار القلم- دمشق، دار العلوم- بيروت. ١٨٧. ص٦٦- ٦٧.

(19) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٢٢٦- ٢٢٧.

(20) المصدر نفسه. ص٢٢٥.
(21) نصر الله، يوسف. المصدر السابق. ص٦٨.
(22) الباش، حسن. المصر السابق. ص٢٢٦- ٢٢٧.
(23) السقا، أحمد حجازي. المصدر السابق. ص٢٦٣- ٢٦٤.
(24) الباش، حسن. المصر السابق. ص٢٢٨.
(25) السقا، أحمد حجازي. المصر السابق. ص٢٦٤.
(26) الحيني، محمد جابر عبد العال. المصدر السابق. ص٢١٨.
(27) وافي، علي عبد الواحد. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة في الأسلام. دار النهضة – مصر. ١٩٦٤. ص٢٨.
(28) المصدر نفسه. ص٢٩.
(29) الخن، مصطفى سعيد (وأخرون). العقيدة الأسلامية (أركانها- حقائقها- مفسداتها). دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت. ط٦. ٢٠٠٦. ص٣٦٣- ٣٦٤.
(30) أسود، عبد الرزاق محمد. المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب. ج٢. الدار العربية للموسوعات. بيروت- لبنان. ١٩٨١. ص٥٣.
(31) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٣٤٣- ٣٤٤.
(*) جبل جرزيم: وهو جبل يقع في السامرة مقابل جبل عيبال ويسمى (جبل بركة الله) وأصبح جرزيم فيما بعد جبل السامريين المقدس حيث بنوا هيكلهم فيه بأعتبارهِ الموضع الذي سجد فيه آبائهم من قبل. للمزيد من الأطلاع على جبلي جرزيم وعيبال، أنظر: موسوعة الكتاب المقدس. المصدر السابق. ص١٠٠.
(32) الحيني، محمد جابر عبد العال. المصدر السابق. ص٢٣٠.
(33) الصدر نفسه. ص٢٣١- ٢٣٢.
(34) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٣٤٥- ٣٤٦.
(35) موسوعة الكتاب المقدس. المصدر السابق. ص٢٤٣.
(36) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٣٥١- ٣٥٢.
(*) اللاويون والكهنة: أما اللاويون – فهم أحد أسباط بني اسرائيل الأثني عشر. ينحدرون من (لاوي) أحد أبناء يعقوب وقد أعطاهم الله مركزاً خاصاً بين الشعب لأنهم حافظوا على كرامته تعالى حينما عبد باقي الشعب العجل الذهبي. وهكذا كرسهم الله لخدمته. فصاروا سبطاً محصصاً له على نحو مميز وأصبحوا خدمة للهيكل... أما الكهنة – فهم من عشيرة القهاتين أسرة النبي هارون أخي موسى. وقد عينوا كهنة. والكهنة هم وحدهم الذين يقدمون القرابين في الهيكل. وهكذا صار الكهنة أقدم جماعة بين بني اسرائيل. وبالنظر الى مكانتهم الخاصة- فقد خضعوا الى قوانين صارمة. للمزيد من الاطلاع على الكهنة زاللاويون أنظر: موسوعة الكتاب المقدس، المصر السابق. ص٢٦٨- ٢٦٩.
(37) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٣٥٢- ٣٥٣.
(38) المصر نفسه. ص ٣٥٣- ٣٥٤.
(39) مجلة البيان (مجلة اسلامية شهرية جامعة). العدد ٢٢١. ٢٠٠٦. ص ١٥.
(40) موسوعة الكتاب المقدس. المصر السابق. ص ٣٤.
(41) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٣٥٦.
(42) المصدر السابق. ص٣٥.
(43) موسكاتي، سبتينو. الحضارات السامية القديمة. ترجمة السيد يعقوب بكر. لندن، ١٩٥٧. ص٣٣٤.
(44) المصدر نفسه. ص٣٢٨.
(45) موسوعة الكتاب المقدس. المصدر السابق. ص٣٣- ٣٤.
(46) موسكاتي، سبتينو. المصدر السابق. ص٣٣٠.
(47) المصدر نفسه. ص٣٤٠.
(48) موسوعة الكتاب المقدس، المصدر السابق. ص٣٤.
(49) المصدر نفسه. ص٣٢.
(50) موسكاتي، سبتينو. المصدر السابق. ص٣٢٦.
(51) William, Rev. H. saulez M. A., P. D. The Romanse of The Hebrew Language. Folcrot library ediction, 1979. P186- 187.
(52) مجلة الأقلام (مجلة تعنى بالأدب الحديث). العدد١. بغداد. ١٩٩٨. ص٢٧.
(53) سالم، أحمد. اليهود في بعض أسرارهم وخبثم. وزارة الأعلام – بغداد. ٢٠٠٢. ص٨٨.
(54) الباش، حسن. المصدر السابق. ص٣٦١.
(55) السقا، أحمد حجازي. المصدر السابق. ص٣٧٠- ٣٧١.
(56) المصدر نفسه. ص٢٧٣- ٢٧٤.
(57) المصدر نفسه. ص٢٧٤.
(58) حجازي، محمد عبد الواحد. منهج اليهود في تزييف التاريخ. مكتبة جزبرة الورد. المنصورة. مصر. ط١ (بدون تاريخ). ص١٢٢.